ملاذا المسير

الى مرقد

السيد الشهيد محمد الصدر قدس

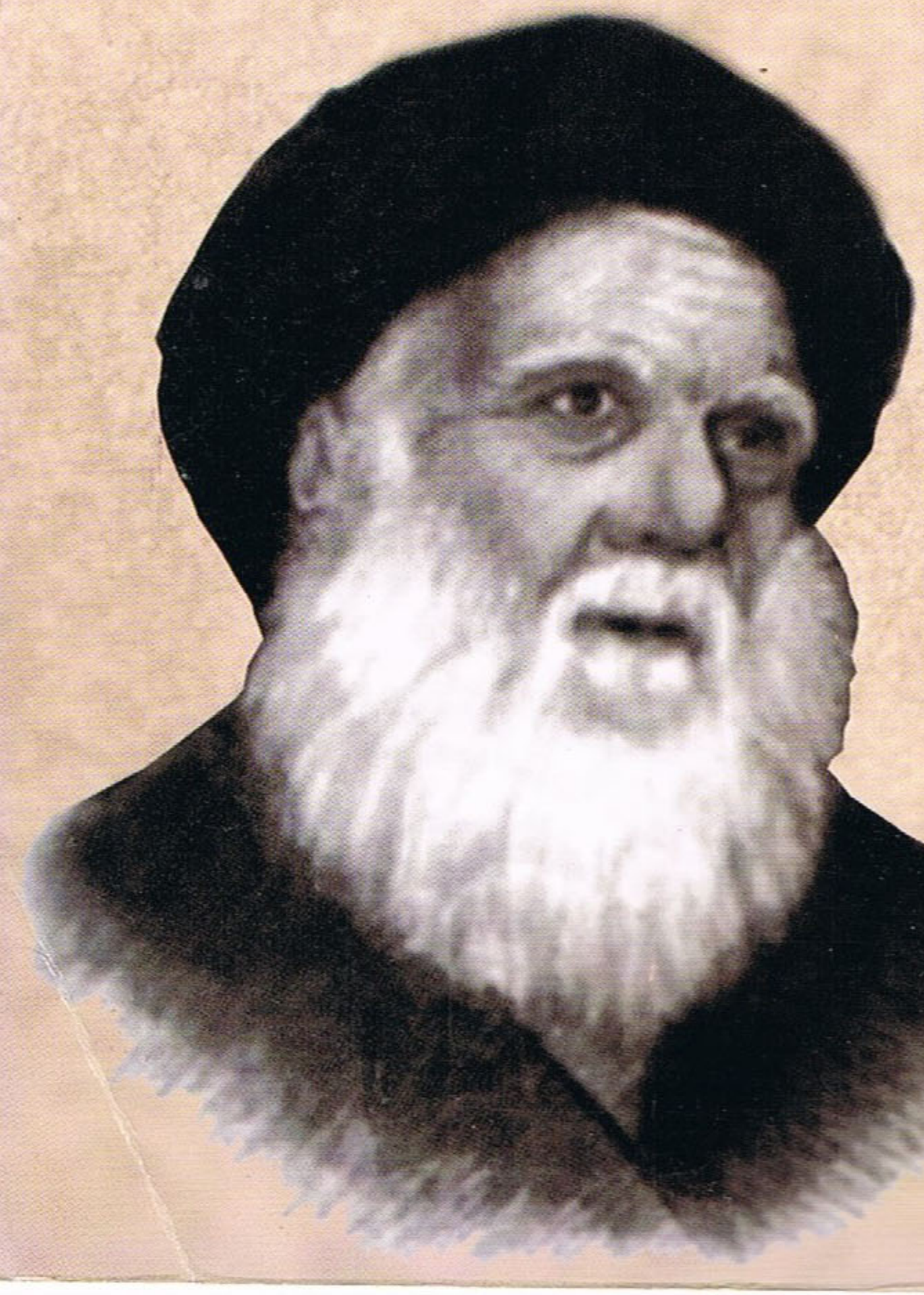

الاستاذ علي الربيدي

لماذا المسير

إلى مرقد السيد الشهيد

محمد محمد صادق الصدر قدس

بقلم

الأستاذ علي الزيدي

دار المعمورة
للطباعة والنشر والتوزيع

بغداد - شارع السعدون - ساحة النصر
هاتف : ٨١٦٥٢٢٠ / ٠٧٧٠٣٤٥٠٤٠٤ /٠٧٨٠٧٢٩٩٤٢٥
Emial:- AL_MAMORA@YAHOO.COM

الإهداء

إلى سيد الفقهاء وعارفهم

إلى عنوان التضحية وميدان الشهادة

إلى الولي الذي أحيا الشريعة وأيقظ أمة من سباتها

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا

مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ

وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ

صَالِحٌ إِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

التوبة : ١٢٠

لماذا المسير ٧

موجز عن حياة آية الله العظمى

السيّد الشهيد محمّد الصدر قدس سره [1]

نسبه الشريف

يرجع نسب السيّد الشهيد محمّد الصدر قدس إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في سلسلةٍ نسبيةٍ قليلة النظير في صحتها ووضوحها وتواترها ، حتى وصفت بـ(السلسلة الذهبية) لما فيها من رجالاتٍ عُرفوا بالزعامة والسيادة ، ولعلّ هذه المزيّة قد انفردت بها هذه العائلة الكريمة ؛ حيث إنها من لدن المعصومين عليهم الصلاة والسلام وحتى الآن في كل جيل منهم هو سيد جيله والمعترف له بالعلم والفضل والزعامة في عصره ؛ فهو (١) محمّد بن (٢) محمّد صادق بن (٣) محمّد مهدي بن(٤) إسماعيل بن (٥) محمّد صدر الدين بن (٦) صالح بن (٧) محمّد بن (٨) إبراهيم شرف الدين بن

---

١ - نقلاً عن مقدمة تحقيق مؤسسة المنتظر لإحياء تراث آل الصدر لكتاب (مدارك الآراء في اعتبار الوجوب او حال الاداء) ص ٩ وما بعدها

(٩) زين العابدين إبراهيم بن (١٠) نور الدين علي بن (١١) علي نور الدين بن (١٢) الحسين عز الدين بن (١٣) محمّد بن (١٤) الحسين بن (١٥) علي بن (١٦) محمّد بن (١٧) عباس تاج الدين أبي الحسن بن (١٨) محمّد شمس الدين بن (١٩) عبد الله جلال الدين بن (٢٠) أحمد بن (٢١) حمزة أبي الفوارس بن (٢٢) سعد الله أبي محمّد بن (٢٣) حمزة القصير أبي أحمد بن (٢٤) محمّد أبي السعادات بن (٢٥) عبد الله أبي محمّد بن (٢٦) محمّد الحارث أبي الحرث بن (٢٧) علي ابن الديلمّية أبي الحسن بن (٢٨) عبد الله أبي طاهر بن (٢٩) محمّد المحدّث أبي الحسن بن (٣٠) طاهر أبي الطيّب بن (٣١) الحسين القطعي بن (٣٢) موسى أبي سبحة بن (٣٣) إبراهيم المرتضى الأصغر ابن (٣٤) الإمام موسى الكاظم عليه السلام ابن (٣٥) الإمام جعفر الصادق عليه السلام ابن (٣٦) الإمام محمّد الباقر عليه السلام ابن (٣٧) الإمام زين العابدين عليه السلام ابن (٣٨) الإمام الحسين الشهيد عليه

لماذا المسير ٩

السلام ابن (٣٩) الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

ولادته ونشأته

ولد قدس في السابع عشر من ربيع الأول ، عام ١٣٦٢ هـ . ق ، أي : يوم المولد النبوي الشريف.

عاش في كنف جدّه لأُمّه آية الله العظمى الشيخ محمّد رضا آل ياسين قدس ، وهو من المراجع المشهورين آنذاك ، وقد زامنت فترة مرجعيته مرجعية السيّد أبي الحسن الأصفهاني قدس ، ليعود المرجع الأعلى بعد رحيله .

ومن الجدير بالذكر أنَّ أباه السيّد الحجة محمّد صادق الصدر قدس لم يرزق ولداً بعد زواجه ، حتى اتّفق أن ذهب مع زوجته إلى بيت الله الحرام ، وعندما تشرفا بزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله دَعَوَا ربهما أن يرزقهما ولداً صالحاً يسمّيانه (محمّد) ، فكان أن مَنَّ الله تعالى شأنه عليهما بعد فترةٍ يسيرةٍ

بهذا المولود المبارك في يوم ولادة جده المصطفى صلى الله عليه وآله ، فكان الولد الوحيد لهما .

نشأ سماحته في بيت علمٍ وفضلٍ، وزقّ العلم منذ صباه بواسطة والده الحجة قدس . وقد كان لنشأته وتربيته الدينية انعكاسٌ في خُلُقه الرفيع وسماحته وبشاشته وصدره الرحب ، فكان قلبه – بعد تسنّمه المرجعية العامة– يستوعب كل ما يُطرح عليه من أسئلة وشبهات دون أيما شعور بالحرج أو الخجل أو التردد . وليس هذا بعجيب ؛ إذ ليست نفسه الشريفة إلا {**كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ**}[1].

تزوج من بنت عمه السيّد الحجة محمّد جعفر الصدر قدس ، ورزق بأربعة أولاد ، هم: السيّد مصطفى ، والسيّد مرتضى ، والسيّد مؤمل ، والسيّد مقتدى ، وقد تزوج ثلاثة منهم من بنات السيّد الشهيد الصدر الأول قدس ، وله بنتان تزوجنَ من ابني السيّد الحجة محمّد كلانتر قدس.

---

١ - سورة ابراهيم ، الآية : ٢٤ .

لماذا المسير ١١

نشأته العلمية

بدأ قدس الدرس الحوزوي في سنٍّ مبكرةٍ ، حيث كان ذلك في سنة ١٣٧٣ هـ وقد ارتدى الزيّ الحوزوي وهو ابن إحدى عشرة سنة ، مبتدئاً بدراسة النحو والمنطق والفقه وغير ذلك من دروس المقدمات على يد والده الحجة السيّد محمّد صادق الصدر قدس ، ثم على يد السيّد طالب الرفاعي ، ثم على يد الشيخ حسن طرّاد العاملي ، وأكمل بقية دروسه على يد السيّد الحجة محمّد تقي الحكيم قدس والحجة الشيخ محمّد تقي الإيرواني قدس .

دخل كلية الفقه سنة ١٣٧٩ هـ . دارساً على يد ألمع أساتذتها ، فدرس :

١ - الفلسفة الإلهية على يد آية الله الشيخ محمّد رضا المظفّر قدس.

٢- الأصول والفقه المقارن على يد آية الله السيّد محمّد تقي الحكيم قدس.

٣- الفقه على يد الحجة الشيخ محمّد تقي الإيرواني قدس.

٤- علوم اللغة العربية على يد الحجة الشيخ عبد المهدي مطر قدس.

كما أفاد من بعض الأساتذة من ذوي الاختصاصات والدراسات غير الحوزوية : كالسيّد عبد الوهاب الكربلائي مدرس اللغة الإنجليزية ، حيث كان سماحته أفضل طلاب صفّه في هذا المجال ، والدكتور حاتم الكعبي في علم النفس ، والدكتور فاضل حسين في التاريخ ، وكذا درس الرياضيات في الكلية نفسها حيث كان من المتميزين فيه.

تخرج من كلية الفقه سنة ١٣٨٣ هـ ضمن الدفعة الأولى من خريجي كلية الفقه.

ثم دخل مرحلة السطوح العليا ، فدرس كتاب الكفاية على يد أستاذه السيّد الشهيد محمّد باقر الصدر قدس ، وكتاب المكاسب على يد السيّد محمّد تقي الحكيم قدس . وقد كان لدراسته عند هذين العلمين الأثر الأكبر في صقل شخصيته العلمائية ونمو موهبته العلُمية التي شهد له بها أساتذته أنفسهم ، ثم أكمل دراسة كتاب المكاسب عند الشيخ الحجة صدر البادكَوبي قدس ، الذي كان من مبرَّزي الحوزة وفضلائها .

ثمَّ حضر دروس البحث الخارج عند جملة من أعلام النجف الأشرف ، وهم :

١ – آية الله العظمى السيّد الشهيد السعيد محمّد باقر الصدر قدس فقهاً وأصولاً.

٢ – آية الله العظمى السيّد أبو القاسم الخوئي قدس فقهاً وأصولاً.

٣- آيـة الله العظمـى السـيّد روح الله الموسـوي الخمينـي قدس فِقهاً.

٤- آية الله العظمى السيّد محسن الحكيم قدس فقهاً.

٥- آية الله العظمى الحجة السيّد إسماعيل الصـدر قـدس فقهاً.

ولابد لنا أن نذكر إلى جانب مسيرته العلمية وأساتذته في هـذا المجـال مسـيرته في طريـق المعرفـة الإلهيـة والعلـوم الأخلاقية ، حيث تلقى المعارف الإلهية الحقّة على يد أستاذه الكبير الحاج عبد الزهراء الكرعاوي (رضوان الله عليه) ، الـذي كـان مـن تلامـذة العـارف الكبـير الشـيخ محمّـد جـواد الأنصاري الهمداني قدس وكان هـذا الجانـب واضـحاً جـداً في شخصية المترجم له ، بل طغى هذا الجانب على أكثر تصانيفه ودروسه الثمينة ، فراجع وتفطّن .

ثمَّ إن مما يدل على نبوغه وتقدمه العلمي أمرين:

الأول : اطّلاعه قدس على أراء أربعة من أشهر المجتهـدين في ذلـك الوقـت ، وهـم السيّد الشـهيد الصـدر الأول والسـيّد الخوئي والسيّد الخميني والسيّد الحكـيم (قـدس الله أسـرارهم أجمعين) . وهذا الاطلاع الـذي حصـل لـه مـن خـلال حضـور أبحاثهم ودروسهم الشـريفة أدى بطبيعة الحال إلى نمو وتطور المستوى العلمي له بوضوح.

الثاني : تميّز أستاذه السيّد الشهيد الصـدر الأول بالإبـداع والتجديد في الأصول ، وهذا يعني أنه قد أفاد -بلا شك- مـن هذا التجديد والإبداع .

وبلحاظ هاتين النقطتـين يمكـن لنـا الحكـم أبتـداءً بألمعيتـه وغزارة علمه ، بل وأعلميته على أقرانـه ، فقـد شـهد لـه بـذلك كل من حضـر دروسه من الفضـلاء والأعـلام ، لاسـيّما درسـه في الأصول ؛ إذ أصبح آنذاك الدرس الرئيس في حوزة النجف الأشـرف .

٣- آيـة الله العظمـى السـيّد روح الله الموسـوي الخمينـي قدس فقهاً.

٤- آية الله العظمى السيّد محسن الحكيم قدس فقهاً.

٥- آية الله العظمى الحجة السيّد إسماعيل الصـدر قـدس فقهاً.

ولابد لنا أن نذكر إلى جانب مسيرته العلمية وأساتذته في هـذا المجـال مسـيرته في طريـق المعرفـة الإلهيـة والعلـوم الأخلاقية ، حيث تلقى المعارف الإلهية الحقّة على يـد أستاذه الكبير الحاج عبد الزهـراء الكرعـاوي (رضـوان الله عليـه) ، الـذي كـان مـن تلامـذة العـارف الكبـير الشـيخ محمّـد جـواد الأنصاري الهمداني قدس وكان هـذا الجانـب واضـحاً جـداً في شخصية المترجم له ، بل طغى هذا الجانب على أكثر تصانيفه ودروسه الثمينة ، فراجع وتفطّن .

من مميزات تقريراته لأبحاث أساتذته

كان قدس غاية بالجد والاجتهاد في حضوره أبحاث أساتذته ؛ حيث كان معروفاً عند أقرانه بتميّزه بكتابة تلك الأبحاث ، فلم يكن يترك شاردة وواردة إلّا وسجلها ، سواء كان ذلك إشكالاً له أم لغيره في داخل الدرس وخارجه ، حتى أنه أثبت تأخر الأستاذ عن الدرس أو غيابه ، ومن تلك المميزات أيضاً :

• حضوره المتواصل وعدم انقطاعه عن الحضور، ما أنتج استيعاب كتاباته لتلك الأبحاث.

• جامعية ما كتبه لأبحاث أساتذته ، وهذه المزية تفتقدها أكثر كتابات زملائه .

• كان أغلب زملائه يستعينون بكتاباته ؛ حيث كان جملة منهم كثير السفر والانقطاع حتى أن أحد التلامذة كان جديد العهد في حضوره عند السيّد الشهيد الصدر

الأول قدس ولم يدرك درس الأستاذ إلا قليلاً ، فأخذ من كتابات السيّد الشهيد الصدر الثاني قدس قرابة ألف وثمانمائة صفحة . وهذه المزيّة قلّما تُوجد عند الآخرين، فهي تعبّر عن نفسٍ طيّبةٍ همّها خدمة الشريعة سواء كان عن طريق نفسها أم كان عن طريق الآخرين.

نعم ، إنَّ جملة من أبحاث أُصول السيّد الصدر الأول قدس لم نعثر عليها ، وأغلب الظنّ أنَّ ذلك كان للسبب المذكور، أي : بسبب إعارته الآخرين كتاباته .

إجازته في الرواية

أمّا إجازته في الرواية فله إجازات من عدّة مشايخ، أعلاها من الملاّ محسن الطهراني الشهير بـ (آغا بزركَ الطهراني قدس) عن أعلى مشايخه ، أي : الميرزا حسين النوري صاحب كتاب ((مستدرك الوسائل)).

ومنهم أيضاً والده الحجّة السيّد محمّد صادق الصدر قدس ، وخاله الشيخ مرتضى آل ياسين قدس ، وابن عمّه السيّد آقا حسين خادم الشريعة قدس ، والسيّد رضا الصدر قدس ، والسيّد عبد الرزّاق المقرّم قدس ، والسيّد حسن الخرسان قدس ، والسيد عبد الأعلى السبزواري قدس والدكتور حسين علي محفوظ رحمه الله.

اجتهاده

أُجيز بالاجتهاد من قِبَل أُستاذه السيّد الشهيد محمّد باقر الصدر قدس في سنة ١٣٩٨ هـ .ق (وكان عمره آنذاك ٣٦ سنة)، حيث اتّفق أنَّ جملة من الفضلاء طلبوا من السيّد الشهيد محمّد الصدر أن يباحثهم على مستوى أبحاث الخارج ، وقد سألوا السيّد الشهيد محمّد باقر الصدر عن ذلك ، فبارك لهم وشجّعهم عليه ، وذكر لهم تمام الأهلية للسيّد محمّد الصدر ، وقد اتّفقوا على أن تكون مادة البحث في الفقه الاستدلالي كتاب ((المختصر النافع)) للمحقّق الحلّي ؛ لأنَّه

يمثّل دورة فقّهية كاملة ومختصرة في الوقت نفسه، وكان مكان الدرس آنذاك مسجد الشيخ الطوسي قدس، وقد استمرّ الدرس قرابة أربعة أشهر، وقد أدّت صعوبة الظروف حينها إلى انقطاع البحث وتفرّق الطلاب.

ثمَّ بتسديد الله وعونه عاد سيّدنا الشهيد قدس إلى إلقاء البحث الفقهي بعد سنوات عدّة في جامعة النجف الدينيّة على متن كتاب ((المختصر النافع)) أيضاً، ثُمَّ توقّف الدرس، على أثر أحداث الانتفاضة الشعبانيّة ليعود بعدها لإلقاء دروسه المباركة في مسجد الرأس الملاصق للحرم العلويّ المقدّس، واستمرّ بحثه إلى آخر يومٍ من عمره الشريف. وكان يلقي في هذا المسجد أبحاثه في كلّ يوم كالتالي:

أولاً: البحث الفقهي صباحاً.

ثانياً: البحث الأصولي عصراً.

ثالثاً: إلقاء محاضرات تاريخيّة وأخلاقيّة وعقائديّة.

رابعاً: دروس في شرح كفاية الأُصول.

خامساً: الدروس القرآنية في يومي الخميس والجمعة من كلّ أُسبوع.

ومما تتميّز به هذه المحاضرات – أي : الدروس القرآنية – روح التجدّد والجرأة في نقد الآراء وتفنيدها ، كما اتّخذ سيّدنا قدس أُسلوباً مغايراً لأُسلوب سائر المفسرين في تفسير القرآن الكريم ؛ إذ إنَّهم كانوا يبدؤون بتفسير القرآن الكريم من سورة الفاتحة إلى سورة الناس ، إلا أنَّه شرع تفسيره من سورة الناس رجوعاً إلى باقي السور القرآنيّة المباركة ، وهو منهجٌ في البحث لم يسبق إليه سابقٌ . وله في اتخاذ هذا المنهج رأيٌ سديدٌ طرحه في بداية البحث ، فقال موضحاً السبب في ذلك: ((سيجد القارئ الكريم أنني بدأت من المصحف بنهايته ، وجعلت التعرض إلى سور القرآن بالعكس .

فإنَّ هذا مما التزمته في كتابي هذا نتيجة لعاملين نفسي وعقلي : أمّا العامل النفسي : فهو تقديم الطرافة في الأسلوب

وترك التقليد للأمور التقليدية المشهورة، فيما يمكن ترك التقليد فيه .

وأمّا العامل العقلي فلأنَّ التفاسير العامة كلها تبدأ من أول القرآن الكريم طبعاً ، فتكون أكثر مطالبها وأفكارها قد سردته فعلاً في حوالي النصف الأول من القرآن الكريم ، وأمّا في النصف الثاني فلا يوجد غالباً إلّا التحويل على ما سبق أن ذكره المؤلف ؛ الأمر الذي ينتج أن يقع الكلام في النصف{الثاني} من القرآن مختصراً ومقتضباً ، مما يعطي انطباعاً لطبقة من الناس أنه أقل أهمية أو أنه أقل في المضمون والمعنى ونحو ذلك . في حين إننا لو عكسنا الأمر فبدأنا من الأخير ، لاستطعنا إشباع البحث في السور القصيرة ، وتفصيل ما اختصره الآخرون ، ورفع الاشتباه المشار إليه .

فإن لم نكن بمنهجنا قد استنتجنا أكثر من هذه الفائدة لكفى))[1].

---

١ - منة المنان في الدفاع عن القرآن: ١٨، المقدمة.

فاتّخذ سيّدنا هذا المنهج من باب سدّ النقص الذي يُحتمل الوقوع فيه بملاك ما تقدّم ولغرض إشباع آخر للقرآن بحثاً ودفاعاً ، ولأجل سدّ الفراغ الموجود.

من أقوال العلماء في حقه

قال المفكر الإسلامي الكبير آية الله العظمى السيّد الشهيد محمّد باقر الصدر قدس عند تقديمه لكتاب (موسوعة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف) للشهيد الصدر الثاني قدس: ((... وسأقتصر على هذا الموجز من الأفكار تاركاً التوسع فيها وما يرتبط بها من تفاصيل إلى الكتاب القيّم الذي أمامنا ، فإننا بين يدّي موسوعةٍ جليلةٍ في الإمام المهدي ، وضعها أحد أولادنا وتلامذتنا الأعزاء ، وهو العلامة البحّاثة السيد محمّد الصدر حفظه الله تعالى ، وهي موسوعة لم يسبق لها نظير في تاريخ التصنيف الشيعي حول المهدي عجل الله فرجه الشريف في إحاطتها وشمولها لقضية الإمام المنتظر من كل جوانبها ، وفيها من سعة الأفق وطول النفس العلمي

واستيعاب الكثير من النكات واللفتات ، ما يعبر عن الجهود الجليلة التي بذلها المؤلف في إنجاز هذه الموسوعة الفريدة .

وإني لأحس بالسعادة وأنا أشعر بما تملؤه هذه الموسوعة من فراغ ، وما تعبر عنه من فضل ونباهةٍ وألمعية. وأسأل المولى سبحانه وتعالى أن يقر عيني به ويُريني فيه عَلَماً من أعلام الدين...))[1] .

وقال والده آية الله الحُجة المقدس السيّد محمّد صادق الصدر قدس في حقه: ((... وإن من نِعم الله وآلائه على هذا العبد الفقير إلى عفوه وصفحه أن رزقني من الأولاد واحداً كألف ، وبه يحفظ الله لنا هذه السلسلة الذهبية أن تفقد بعض حلقاتها ، وبه تحتفظ السلسلة بكامل نضارتها وهيبتها وجميل هيأتها . ولد حفظه الله في السنة الثانية والستين بعد الألف والثلاثمائة في ضحى يوم عيد مولد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وبهذه المناسبة سميته محمّداً . نشأ والحمد لله نشأة

---

١ - كان ذلك بتاريخ: ١٧/ جمادي الثاني/ ١٣٩٧ هـ، أي: في سنة: ١٩٧٧ م. انظر: موسوعة الإمام المهدي عج ١: ٤٠ ــ ٤١.

حسنة تحت ظل جده شيخنا آية الله العظمى مرجع عصره الشيخ محمّد رضا آل يس رضوان الله عليه ، فلما تقلص ظل الشيخ عنّا في سنة ١٣٧٠ هـ كان لا يزال ولدي طفلاً في الثامنة . فاشتغل في تعلّم مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم ، ثم اشتغل بمقدمات العلوم فاتمها وبعدها درس السطوح فأتقنها . وهو في الوقت الحاضر يحضر دروس الخارج على العلماء الأعلام وآيات الله العِظام ، وقد دنا من الاجتهاد قاب قوسين أو أدنى إن لم يكن قد لمسه باليسرى واليمنى . وزيادةً على ذلك حصّل من العلوم ما هو خارج عن دائرة اختصاص المجتهدين ، وألمّ إلمامة بسيطة بلغة أجنبية ، وقد أحاط كل ذلك بالتقوى والعفاف والطهر. فشكراً لله أن كان الشكرُ يفي ويكفي... وهذا ولدي العالِم الفاضل التقيّ النقيّ المؤلّف المجيد والشاعر الناثر محمّد الصدر... ولا أراني بحاجةٍ إلى نصحه ووعظه ؛ فإنه مستغنٍ عن ذلك بل هو الذي يجب أن ينصح ويعظ الناس ، وهنا يأتي المثل المشهور : ما

المسؤول بأعلم من السائل ، فقد رضع درّ الدين ، وتربى في حجر الدين ، والمأمول منه أن يصرف هّمه وهمّته إلى نصرة الدين...))[1].

وقال آية الله العظمى الشيخ آغا بزرك الطهراني قدس في إجازته إيّاه بالرواية: ((فإنّ الفاضل الكامل البارع الباهر المحقّق المصنّف الماهر ثقة الإسلام وعماد الأعلام وسلالة الفقهاء الفخام مولانا الممجّد جناب السيد محمّد نجل العالم الجليل السيّد محمّد صادق بن العلاّمة الأجل السيّد محمّد مهدي الصدر ابن آية الله العظمى السيّد إسماعيل الصدر الموسوي العاملي الكاظمي طاب ثراه وجعل الجنّة مثواه ووفّق حفيده المذكور لإنجاز ما رغب فيه من الخدمة لدين الإسلام الحنيف وإبلاغ أُصوله وفروعه إلى الخاصّ والعامّ والوضيع والشريف...))[2] .

١- كان ذلك بتاريخ : ١٣٨٧/٦/١٧ هـ ، اي : في سنة : ١٩٦٧ م . مخطوط .

٢- كان ذلك بتاريخ : ١٠/جمادى الثانية / ١٣٨٧هـ ، اي : في سنة : ١٩٦٧ م . مخطوط .

وقال العلامة الحجة السيّد عبد الرزاق المقرم قدس في إجازته إيّاه بالرواية ((...فإنَّ العلاّمة البارع في فنون المعارف الإلهيّة والباحث عن مخبّئات حقايق الشريعة وآدابها السيد محّمد نجل حجّة الإسلام التقي الورع السّيد محمّد صادق آل آية الله السّيد إسماعيل الصدر نوّر الله ضريحه ، لما عرف من قدر العلم وقدر مساعي أعلام الأَمّة فأخذ بسيرتهم واستضاء بأنوار تعاليمهم...))[1].

وقال آية الله السيّد رضا الصدر قدس سره ((قّرة عيوننا المفدّى وكعبة آمالنا المرجّى، ركن التقى وحصن الهدى ملاذ الإسلام وكهفه ، وقدوة المتّقين حبيبنا محمّد من آل الصدر حفظه الله بقدرته التي لا تضام ، ورعاه بعينه التي لا تنام ... قرأت كتابك العزيز فشممت من خلال سطوره رائحة التقوى والعلم ، ولقيني منه روح الفضل والصدق ، والفضائل النفسيّة والفواضل الإنسانيّة مزيّنة بالهّمة والجدّ

---

١ ـ كان ذلك بتاريخ : ١٩ / جمادى الثانية / ١٣٨٧ هـ ، اي : في سنة : ١٩٦٧ م . مخطوط .

والعمل . أسأله تعالى أن يوفّقكم لخدمة الإسلام وأن يجعلكم شرفاً لنا وفخراً ، آمين يا ربّ العالمين...))[1].

صفاته وسجاياه

لقد شهد لسيّدنا الشهيد قدس جمعٌ غفيرٌ ممّن عرفوه منذ صباه بالتواضع ووضوح الشخصيّة ، علاوةً على اتّصافه بسرعة البديهة في الإجابة على الأسئلة الفقهيّة والعلميّة والفكريّة.

وبالاقتراب منه قدس يتّضح سلوكه العرفاني الذي يحاول إخفاءه قدر الإمكان ، وكثيراً ما كان يؤكّد في عباراته على لزوم اليقظة ، والحذر من الوقوع في الانحراف وعدم الاستقامة وعدم اتّباع خطّ أهل البيت عليهم السلام ، مؤكّداً في ذلك على جانب الإخلاص مع الله في القول والفعل. لذا نجده لم يكن يرضى أن تقبّل يده ، معلّلاً ذلك بقوله : أنت

---

١ - لم يثبّت فيها تاريخ ، واغلب الظن انها قبل سنة ١٣٩٠ هـ . مخطوط .

تدخل الجنّة وأنا أدخل النار؟! أي: تدخل الجنة ؛ لأنّك تفعل ذلك قربةً إلى الله ، وأنا أدخل النار؛ لاحتمال حصول الكبر بتقبيل اليد .

وتراه يجيب عن بعض المسائل جواباً ناشئاً من أعلى مراتب التقوى قائلاً : بحسب القاعدة حلال ، لكن إن كنت تحبّ الله وتحبّ أن تكون ورعاً ، فلا تفعل ذلك.

ثُم أنّه يستشفّ أحياناَ من بعض إجاباته لسائليه أسرار ما خفي من المعرفة الإلهيّة ، حيث يحجب في كثير من الأحيان الإجابة قائلاً: هذا من الأسرار ؛ رأفةً بالسائل أن لا يتحمل الجواب ، وهكذا كان الاقتراب منه قدس يكشف عن بعض الآفاق المعنويّة والعرفانيّة التي كان عليها ، وما خفي أعظم.

وقد امتاز قدس بالأمانة العلميّة ، كما اتّفق بعض الأحيان – وإن كان نادراً – تأخّره عن بحث أساتذته ، ممّا يضطّره إلى أخذ ما فاته من البحث من زملائه ، إلّا أنّه كان يشير إلى ذلك مع أنّ ما أفاده منهم لا يتجاوز الصفحة الواحدة ، بالإضافة

إلى أنّه كان يقرّر حسب فهمه الخاصّ لتلك الدروس والبحوث ، إلّا أنه كان يأبى إلّا أن يذكر أصحاب تلك الأقوال التي يوردها ، وهو قلّما نلحظه عند الآخرين ، فراجع وتبصر.

مرجعّيته الصالحة وقيادة الأمة

لا نبالغ إذا قلنا: إنّ سيّدنا الشهيد محمّد الصدر قدس ومرجعيّته أسّست حصناً رفيعاَ للإسلام ، وقلعة شامخة للمسلمين ، وملاذاً للأمّة الإسلاميّة في العالم الإسلامي.

إنّ المرجعيّة الدينيّة كانت على وشك الزوال والفناء في النجف الأشرف بسبب ظروف وأوضاع العراق الرهيبة، ووجود نظام جعل جُلَ همّه القضاء على شخصيّات المذهب الجعفري ، ولم يبق منها إلاّ صُبابة لا تروي من ظمأ ، ولم يكن هناك من حَلٍّ حقيقي لمعالجة هذا الوضع المعقّد إلاّ تصدّيه قدس ؛ لأنه أفضل علاج ناجع لأخطر قضيّة عرفتها المرجعيّة ، برغم معرفته التامّة بما ستقدم عليه السلطة الحاكمة في بغداد

من إجراءات ؛ إثر الإصلاحات التي قام بها في المجتمع العراقي والحوزوي على وجه الخصوص ، والتي كانت تخرج منه على شكل تصريحات بين الحين والآخر.

كما أنّ تصدّيه سدّ الطريق على المتطفّلين الذين يتربّصون الدوائر ويتحيّنون الفرص لاستغلال المناصب الربّانيّة لمصالحهم الخاصّة ، حتّى لو أدّى ذلك إلى الإضرار بالإسلام وقيمه السامية ورموزه المقدّسة.

ويجب أن نعرف أن للمرجع الديني مقوّمات أساسية: منها : الأهليّة واللياقة والخبرة والقدرة على التفاعل مع الأُمّة بالمستوى الذي تترقّبه منه ، فضلاً عن الاجتهاد الذي هو شرطٌ ضروري لعمليّة التصدّي . ولكن يجب أن نشير إلى أن شرط الاجتهاد وحده ليس كافياً للتصدي ، بل يجب توفر الشروط الأخرى التي ذكرناها ، ولعل عدم توفرها يجعل تلك المرجعية وَبَالاً على الإسلام والمسلمين . ولا نقول ذلك اعتباطاً ؛ فإن تاريخ المرجعية شاهد صدقٍ على صحة ذلك ؛

إذ إن الساحة قد شهدت وعلى امتداد التاريخ نماذج كان عدم تصديهم أنفع للإسلام وأصلح للمسلمين.

كما كان تصديه قدس يمثل امتداداً للخط المرجعي الصحيح الذي كان يجب أن يبقى وأن يستمر ؛ لأنه مدرسة خاصة لا في العمق العلمي – الفقهي والأصولي والمعرفي – فقط ، بل وفي الفهم الصحيح للمقام المرجعي وما يتطلبه ويقتضيه.

إن المرجعية بذاتها ليست هدفاً ، وإنما هي امتداد لخط ومدرسة أهل البيت ، وما يجب أن يرشح عن هذا الفهم من أدوارٍ ومسؤولياتٍ كبيرةٍ وأهدافٍ ساميةٍ.

ولا نتخطى الحقيقة إذا ما قلنا : إنَّ مرجعيّة سيّدنا الصدر الثاني قُدس جاءت لتلبّي حاجات الأُمة الدينيّة والعلميّة والثقافية ؛ وذلك لأنه قُدس لم يكن فقيهاً محدود الأبعاد بما اعتاد العلماء دراسته والتعمّق فيه من علوم فقهيّة وأُصوليّة فقط ، بل تميّز بالشمول والتنوّع في مختلف آفاق

من إجراءات ؛ إثر الإصلاحات التي قام بها في المجتمع العراقي والحوزوي على وجه الخصوص ، والتي كانت تخرج منه على شكل تصريحات بين الحين والآخر.

كما أنّ تصدّيه سدّ الطريق على المتطفّلين الذين يتربّصون الدوائر ويتحيّنون الفرص لاستغلال المناصب الربّانيّة لمصالحهم الخاصّة ، حتّى لو أدّى ذلك إلى الإضرار بالإسلام وقيمه السامية ورموزه المقدّسة.

ويجب أن نعرف أن للمرجع الديني مقوّمات أساسية: منها : الأهليّة واللياقة والخبرة والقدرة على التفاعل مع الأُمّة بالمستوى الذي تترقّبه منه ، فضلاً عن الاجتهاد الذي هو شرطٌ ضروري لعمليّة التصدّي . ولكن يجب أن نشير إلى أن شرط الاجتهاد وحده ليس كافياً للتصدي ، بل يجب توفر الشروط الأخرى التي ذكرناها ، ولعل عدم توفرها يجعل تلك المرجعية وَبَالاً على الإسلام والمسلمين . ولا نقول ذلك اعتباطاً ؛ فإن تاريخ المرجعية شاهد صدقٍ على صحة ذلك ؛

المعرفة التي تحتاجها الأُمّة، ولا سيّما تجاه الطبقة الرشيدة المثقّفة.

إنَّ تصانيفه قُدس المتنوّعة تكشف لنا عن مدى اطّلاعه الواسع وثقافته العميقة من جانبٍ، وعن وعيه الكبير لحاجات الأُمّة الفكريّة والروحيّة الأخلاقيّة من جانبٍ آخر.

ولعلّ هذه الميزة التي اتّسمت بها شخصيّته العلميّة والقيّادية إحدى المحفّزات التي جعلت الأمّة تلتفّ حوله وتسير تحت رايته. وسعى شهيدنا في ظلّ تصدّيه للمرجعية إلى الحفاظ على الحوزة العلمية في النجف الأشرف، بعد أن تفككت وآذنت بخطرٍ كبيرٍ على حاضرها ومستقبلها، فرمّم ما قد تلف، وبنى ما دعت الحاجة إليه، مع أنَّه قد لا يَدرك أهمية عمله العظيم مَن لم يعاصر أو يعايش تلك الظروف والأوضاع القاسية، إلّا إن ما قام به قدس وما بذله من جهود جبارة لأجل حماية هذا الكيان الكبير وأمداده بالحياة والحيوية

كان مشهوداً وملحوظاً عند الجميع ، فلولاه لما كان للحوزة العلمية في النجف الأشرف إلّا وجودٌ هامشيٌ لا قيمة له.

ومن خطواته الكبيرة إرسال العلماء والفضلاء إلى أنحاء العراق كافة لممارسة مهامهم الثقافية والتبليغية ، وتلبية حاجات الأمة المختلفة. وعلى هذا الأساس شهدت الساحة حركةً لا سابقة لها في هذا المجال ، رغم الصعاب الكبيرة التي تواجه المرجع في أمثال هذه الأُمور ، إلّا أنه قُدس استطاع – وبفترة زمنية قياسية – ملء شواغر وفراغات هائلة لم يكن بالإمكان سدها من دون تصديه للمرجعية.

كما نلحظ أنه قُدس حرص على انتقاء النماذج الصالحة من العلماء والمبلغين الذين يمثلون القدرة الطيبة، ليمثلوا المرجعية الدينية بما تعنيه من قيمٍ وآمالٍ ، وتجنب إرسال من لا يتمتع باللياقة ، وحرص كل الحرص على سلوك هذا المنهج رغم ما يسبّبه ذلك من مشاكل وإحراجاتٍ كبيرةٍ .

كما سعى إلى تربية طلاب الحوزة العلميّة في النجف الأشرف تربية إسلامية نقية ، موفّراً لهم كل ما هو ممكن من الأسباب المادية والمعنوية التي تتيح لهم جواً دراسيّاً مناسباً يمكنهم به تخطي المراحل الدراسية بصورة طبيعية.

فبالإضافة الى تلبية احتياجاتهم المادية المختلفة كانت رعايته المعنوية واضحة ومشهودة في كل شيء ، مما يجعل طالب العلم يشعر بالاطمئنان الذي يحقق له الراحة النفسية اللازمة لمواصلة طلب العلم والعمل به ، ثم هداية الناس إلى ما يُرضي الله عز وجل . كما كان تجاوبه حقيقياً مع الأمة في تطلعاتها وحاجاتها وإدراك مشاكلها ، ولا سيما فيما يرتبط بالطبقة المستضعفة منها ، فسعى لتقديم كل ما هو متاحٌ له من إمكانات مادية ، فكان يساعد الفقراء والمحتاجين ويرعاهم بما عُرف عنه من خُلقٍ إسلامي رفيع ، فجذب قلوبهم دون عناءٍ ، وشدّ إليه عقولهم دون مشقّةٍ ، وهكذا تفعل مكارم الأخلاق التي هي سلاح الأنبياء والصالحين.

لماذا المسير ٣٥

آثاره وتصانيفه الثمينة

ترك السيد الشهيد محمّد الصدر قدس سره مؤلّفات كثيرة، امتازت كلها بالإبداع والابتكار، ومنها :

١. نظرات إسلامية في إعلان حقوق الإنسان.

٢. فلسفة الحج ومصالحه في الإسلام.

٣. أشعّة من عقائد الإسلام.

٤. القانون الإسلامي وجوده، صعوباته، منهجه.

٥. موسوعة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وتحتوي على:

أ. تاريخ الغيبة الصغرى.

ب. تاريخ الغيبة الكبرى.

جـ. تاريخ ما بعد الظهور.

د. اليوم الموعود بين الفكر المادي والديني.

هـ. عمر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف (مخطوط).

٦. ما وراء الفقه، في خمسة عشر مجلداً.

٧. فقه الأخلاق، في مجلّدين.

٨. فقه القضاء، وهو رسالة عمليّة في مسائل وأحكام القضاء المستحدثة.

٩. فقه الموضوعات الحديثة، وهو رسالة عمليّة في المسائل المستحدثة أيضاً.

١٠. حديث حول الكذب.

١١. بحث حول الرجعة.

١٢. كلمة في البداء.

١٣. الصراط القويم، وهو رسالة عمليّة مختصرة.

١٤. منهج الصالحين، وهو رسالة عمليّة موسّعة في خمسة مجلّدات.

١٥. مناسك الحجّ.

١٦. أضواء على ثورة الإمام الحسين عليه السلام.

لماذا المسير ٣٧

١٧. شذرات من تاريخ فلسفة الإمام الحسين عليه السلام.

١٨. منّة المنان في الدفاع عن القرآن، في خمسة مجلدات. صدر منه (الجزء الأول) بقلم السيّد الشهيد قدس سره، وصدر (٤ أجزاء) تقريراً لدروسه القرآنية، على يد مؤسّسة المنتظر لإحياء تراث آل الصدر.

١٩. منهج الأصول، في خمسة مجلدات.

٢٠. مسائل في حرمة الغناء.

٢١. بين يدي القرآن الكريم، وهو فهرست موضوعي للقرآن الكريم.

٢٢. مجموعة أشعار الحياة، وهو ديوان شعر يمثّل مراحل حياة سيّدنا الشهيد.

٢٣. بيان الفقه، وهو بحثٌ فقهي استدلالي يتناول مبحث القبلة ولباس المصلي.

٢٤. اللمعة في حكم صلاة الجمعة، وهو تقريرٌ لأبحاث السيد إسماعيل الصدر قدس.

٢٥. الإفحام لمدّعي الاختلاف في الأحكام.

٢٦. مسائل وردود.

٢٧. الرسائل الاستفتائية.

٢٨. حبّ الذات وتأثيره في السلوك الإنساني.

٢٩. مدارك الآراء في اعتبار حال الوجوب أو حال الأداء.

٣٠. الوافية في حكم صلاة الخوف في الإسلام.

٣١. حكم القضاء في مدارك فقه الفضاء.

٣٢. أُصول علم الأُصول.

٣٣. بحوث في صلاة الجمعة. تقرير مؤسّسة المنتظر.

٣٤. عشرات المقالات، كتبها قدس في الصحف النجفيّة، وجملة منها لا زال مخطوطاً.

٣٥. مبحث ولاية الفقيه.

٣٦. الأُسرة في الإسلام.

٣٧. رفع الشبهات عن الأنبياء عليهم السلام.

٣٨. الدرّ النضيد في شرح سبب صغر الجسم البعيد.

بحث فيزيائي.

ولا زال هناك الكثير من الآثار والأسفار التي لم ترَ النور بعد، رغم أهميّتها، ومنها:

١. محاضرات في علم أُصول الفقه(دورتان)، تقريراً لأبحاث السيد الشهيد الصدر الأول قدس سره. صدر منه الجزء الأوّل.

٢. تقريرات في علم أُصول الفقه (دورة كاملة)، تقريراً لأبحاث السيد الخوئي قدس، وتقع في ثلاثة عشر مجلداً تقريباً. صدر منه الجزء الأول والثاني.

٣. كتاب الطهارة، تقريراً لأبحاث السيّد الشهيد الصدر الأول قدس، ويقع في ثمانية مجلّدات تقريباً. صدر منه الجزء الأول والثاني.

٤. بحوث استدلالية في كتاب الطهارة، تقريراً لأبحاث السيد الخوئي قدس سره.

٥. كتاب البيع، وهو تقريرٌ لأبحاث السيد الخميني قدس، ويقع في أحد عشر مجلّداً تقريباً. صدر منه أربعة أجزاء.

٦. دروس في شرح كفاية الأُصول، من أبحاث السيّد الشهيد الصدر الأول قدس.

٧. الكتاب الحبيب إلى مختصر مغني اللبيب.

٨. تعليقة على رسالة السيّد الشهيد محمّد باقر الصدر قدس الفتاوى الواضحة.

٩. تعليقة على الرسالة العملية منهاج الصالحين للسيد الخوئي قدس.

١٠. تعليقة على الرسالة العملية مناسك الحجّ للسيد الخوئي قدس.

لماذا المسير ٤١

١١. تعليقة على كتاب المهدي للسيد صدر الدين الصدر قدس.

١٢. حياة السيد صدر الدين الصدر قدس.

١٣. الكلمة الحيّة في حكم حلق اللحية.

١٤. تعليقة على الرسالة العمليّة وسيلة النجاة للسيّد أبي الحسن الأصفهاني قدس.

١٥. المعجزة في المفهوم الإسلامي.

١٦. رسالة في الفقه المتكامل.

١٧. فوز الأنام في أدعية الليالي والأيام.

١٨. قصص من القرآن الكريم.

١٩. السيّد الشهيد الصدر كما أعرفه. ترجمة أُستاذه الشهيد الصدر الأوّل قدس. مفقود.

٢٠. تعليقة على بعض كتب اللمعة.

٢١. تعليقة على بعض كتب شرائع الإسلام.

٢٢. محاضـرات أسـاتذته في كليّـة الفقـه. فلسـفة، فقـه، أُصول، علم النفس، غلم الاجتماع، والأدب، والتـاريخ، وغيرها.

٢٣. تعليقـة عـلى مسـتحدثات المسـائل للسـيد الخـوئي قدس.

٢٤. من ثمار الإسلام.

٢٥. ردود نقديّة على كتـاب (الشـيعة والسـنّة) الإحسـان إلهي ظهير.

٢٦. الكلمة التامّة في الولاية العامّة.

وغيرها ممّا لم نوفّق للاطّلاع عليه.

ومن خلال هذه الآثـار والتصـانيف القيّمـة تتّضـح بعـض اهتمامات السيّد الشهيد الصدر الثـاني قـدس بالفقـه المعاصـر، وأن كل مؤلَّف مـن هـذه المؤلفـات شـكل قضـيّة مـن القضـايا وحاجة من الحاجات الملحّة للكتابة فيها.

جريمة الاغتيال

كان من عادة السيّد قدّس سره أنْ يجلس في مكتبه (البرانيّ) بعد صلاتي المغرب والعشاء في يومي الخميس والجمعة ، ليخرج بعدها سماحته إلى بيته. وفي تلك الليلة خرج السيّد على عادته ومعه ولداه - السيّد مصطفى والسيّد مؤمّل قدّس سرهما- بلا حمايةٍ ولا حاشيةٍ ، وفيما كانوا يقطعون الطريق إلى بداية منطقة (الحنّانة) في إحدى ضواحي النجف القريبة ، وعند الساحة المعروفة بـ (ساحة ثورة العشرين)، جاءت سيّارة إميركيّة الصنع ، ونزل منها مجموعة من عناصر السلطة الظالمة وبأيديهم أسلحة رشّاشة ، وفتحوا النار على سيّارة السيّد ، فاستشهدوا جميعاً.

وبعد استشهادهم حضر جمع من مسؤولي السلطة إلى المستشفى ، وذهب آخرون إلى بيته ، ولم يسمحوا بتجمهر المعزّين أو الراغبين بتشييع جنازته ، ولذا قام بمهمّة تغسيله

وتكفينه مع نجلَيه مجموعةٌ من طلاّبه ومريديه، ثُمَّ شيّعوه ليلاً، حيث تمّ دفنه في المقبرة الجديدة الواقعة في وادي السلام.

﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ سورة الفجر، الآيات: ٢٧-٣٠. (انتهى).

لماذا المسير ٤٥

كلمة لابد منها

بسم الله الرحمن الرحيم

في لحظة من لحظات الدهر او قل في نفحة من نفحات الله تعالى فيه ، سعد من تعرض لها وشقي من غفل عنها ، او جعل بينه وبينها حجاباً يمنع شروق شمس الايمان في قلبه ، ظهر السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره ليخط على جبين التأريخ ما عجز غيره عن الاتيان به ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .

له قوة في قلب عامرة بالإيمان يحذو حذو الرسول في انقاذ العباد من التيه والضلال . لا يكلّ ولا يملّ ليس لديه أمر يشغله غير رضا الله تعالى ، فيسعى بكل وجوده المقدس ليبذله في ساحة العطاء مطروحاً بين العباد ، ليأخذ كلٌ بقدَرِهِ من ذاك السيل الهادر ، الآتي من جبل الروح التي هي مجلى لتنوعات عطايا الله المقدسة .

فلقد ظهر اسمه في عالم الإمكان وهو يشرق ، فأخذ يعلو ويعلو فعبر لوح المحو والاثبات الى أن استقر في اللوح المحفوظ نقشه ، فصار وجوباً يسبق الاعلان المهدوي فعله .

وحينها راحت القلوب المؤمنة تتسابق نحوه ، عساها من ضمأ السنين بلسانه العذب تروى ، وعساها من زرع يديه تحصد ثمراً ، يبعد السنين العجاف عنهم ، فوجوده وجودٌ يغاث الناس فيه ومن خطوات قدميه يعصرون .

فيا ترى ياسيدي الصدر المقدس بأي شيء نحيي ذكراك ؟ أبلطم الصدر وزفرات الانين ؟ ام بكلمات قد غاب عنها بريقها ، لأنها تلعثمت أمام إنسان قد عرف الوجود وطواه .

فسنين مرت على استشهادك سيدي ، ولم تغب عنّا أنفاسك ولم يهفت فينا صوتك ، ولا تزال بقيتك الباقية تنير لنا الطريق ، بالرغم من سواده الحالك .

سيدي يا أيها الولي المقدس ، لا نريد أن نثير حولك العواطف في ساحة الذكرى فقط ، ولا نريد ان نذرف دموعاً كالثكالى بلا عنوان ، كلا وكلا ثم كلا .

فمحمد الصدر فينا حياة سرمدية وشمس أحدية ، أضاءت بإشراقها أرض النفس ، وعمي عنها من لم يشأ أن يستغني عن عماه ، فعاش حياته بلا ضياء .

ولذلك إن أردنا أن نحيي ذكراك سيدي يجب علينا أن يسبق فعلُنا القولَ ، وحركتُنا السكون ، وأن يكون نهج الصدر المقدس هو نهجنا وطريقنا في تعاملنا اليومي مع النفس ومع المجتمع بجميع أطيافه ومكوناته ، ومن ثم الخروج من ذلك بحمل الشعور بالمسؤولية الكبيرة التي أُلقيت على أتباع آل الصدر ، في معالجة المشاكل والمعرقلات التي تواجه مخطط المسير الإسلامي الصحيح في صفوف الأمة .

ومن الخطوط التي توصل الى هذا المبتغى والأمل المشرق هو خط المسير الإلهي نحو المرقد الشريف .

فلقد ظهر اسمه في عالم الإمكان وهو يشرق ، فأخذ يعلو ويعلو فعبر لوح المحو والاثبات الى أن استقر في اللوح المحفوظ نقشه ، فصار وجوباً يسبق الاعلان المهدوي فعله .

وحينها راحت القلوب المؤمنة تتسابق نحوه ، عساها من ضمأ السنين بلسانه العذب تروى ، وعساها من زرع يديه تحصد ثمراً ، يبعد السنين العجاف عنهم ، فوجوده وجودٌ يغاث الناس فيه ومن خطوات قدميه يعصرون .

فيا ترى ياسيدي الصدر المقدس بأي شيء نحيي ذكراك ؟ أبلطم الصدر وزفرات الانين ؟ ام بكلمات قد غاب عنها بريقها ، لأنها تلعثمت أمام إنسان قد عرف الوجود وطواه .

فسنين مرت على استشهادك سيدي ، ولم تغب عنّا أنفاسك ولم يهفت فينا صوتك ، ولا تزال بقيتك الباقية تنير لنا الطريق ، بالرغم من سواده الحالك .

الـذي مثّـل صـاحبه إرهاصـة الأمـل الكـبرى نحـو الإمـام المهـدي عليـه السـلام وظهـوره المبـارك ، ليكـون بالتـالي عهـداً وثيقـاً بـين الفـرد وربـه يجعلـه منـاراً عـلى رأسـه لـيراه مرجعـه المقدس ، آتياً إليه ، يحمل بين جنبيه آهاته ولوعته على الفـراق . ومن ثم ليجدد العهد بالإتّباع الصحيح لما يريده السيد الشـهيد قدس سـره ، من هجر الذنوب ، واعادة صفاء القلب .

ولنقـــول لـــه : إنـــك ســـيدي وإن استشـــهدت وغـــاب شاخصك عن النواظر ، لكن صوتك لازال يرشدنا وهـو فينـا حاضـر . ولازال وقع كلماتك يدمر فينا آثار الشيطان ووقعه .

فإليك يا سيدي أتينا سائرين ... وللذنوب هاجرين

وللتآخي قاصدين ... وللخلافات والفرقة تاركين

وللقيادة طائعين ... وللعلم ساعين

ولعلوم وخير آل الصدر ناشـرين

ولدعائك يا سيدي الصدر طالبين ...

لماذا المسير ٤٩

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين .

ما أن أمر السيد القائد مقتدى الصدر بالمسير إلى مرقد السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره وجعله انطلاقة لغفران الذنوب نتيجة ما حمّلنا أنفسنا من تبعات التقصير بالمنهج الإيماني الصحيح الذي أراده منّا السيد الشهيد ، مضافاً إلى إيجاد وإبراز سمات إيمانية جديدة يتم من خلالها إيصال العديد من الرسائل والصور التي تجعل من الطاغوت وأذنابه في حيرة وذهول تجاه قادة الإسلام الحقيقيين وأتباعهم المخلصين ، بحيث يجعلهم يعيشون في حالة من الرعب والخوف لا تخفيها ضحكاتهم الشيطانية ، ولا ما يبرزونه من

أفعال وأقوال يحاولون من خلالها تجاهل ذلك الخطر الإيماني الكبير .

والغريب في الأمر ليس ذلك ، لأن هذا السلوك هو طبعهم وديدنهم منذ أن وجدوا على سطح الأرض .

الشيء الغريب هو ما واجهه هذا الأمر من بعض رجال الدين والمحسوبين على المذهب وما أثاروه من اعتراضات وتساؤلات على نحو التهكم والاستهزاء ، لا على نحو الكشف عن منافع ذلك الأمر والأسباب التي دعت إليه .

وهم يريدون بذلك التقليل من أهمية هذا الأمر وإثارة الشبهات حوله ، ويحاولون أن يظهروا بذلك حرصهم على الدين وشعائره المقدسة ، كما فعل أسلافهم فيما سبق من إثارة الشكوك والشبهات حول كل أمر يظهره الرسول أو الإمام أو ما بدر من المصلحين الإلهيين بهذا الاتجاه ، فتجدهم يثيرون الشبهات وهم ضمن مواقعهم ومراكزهم الدينية والاجتماعية ، والمؤسف في الأمر هناك من يسمع لقولهم ، وينحدر

بمنحدرهم من دون أن يتروى ويتأنى في اتخاذ الموقف الذي ينجيه من التساؤل في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون وتنقطع فيه السبل .

ولذلك كثرت الفتن وتفرقنا عن هدفنا ومنهجنا وطمع بنا الأعداء حتى صار ذلك طبعاً فينا نحن المسلمون ، فهناك من يريد الإصلاح وهناك من يضاده ، ويحاول هدم ما يريد بناءه المصلح .

والنتيجة في هذا المسير أن ينجو من ينجو عن بينة ويهلك من يهلك عن بينة ، إلى أن يظهر الإمام المهدي عليه السلام ليقصم ظهر ذلك النفاق وأهله .

وهم بذلك يتناسون بأن لله تعالى رجال في كل زمان يحيون أمره ويعلون ذكره بهمة لا تدانيها الهمم ، وبإصرار يحنو له هام الوجود تعجباً ، فلا تثنيهم أقوال المرجفين عمّا أقدموا عليه ، فهمتهم العالية تُظهِر لهم أفعالاً وأقوالاً لا يتحملها إلا من امتحن الله قلبه للإيمان ونزلت على روحه آلاء الرحمن فهم

بذلك شمّوا روح وريحان نتائج الأفعال قبل أوانها وساروا بدروب الله فكانت كلمات قادتهم قناديلها .

والآن لا نريد أن نطيل بالمقدمة فهناك عدة فوائد وعلل لهذا المسير المبارك سنذكر البعض منها بعون الله تعالى عسى أن يكون فيها توفيقاً لإقناع البعض ممن لم يروق لهم هذا الأمر ، ولتكون في نفس الوقت عامل همة وإنارة بشكل أكبر للذين ساروا وعاهدوا سيدهم ومرجعهم في السير على خطاه ومنهجه .

عموماً فإن هذه النقاط التي سنذكرها قد يكون البعض منها متداخلاً ومتشابهاً من بعض الوجوه ، ورأيت في ذلك نفعاً ومصلحة للقارئ نفسه ، لأن لكل قارئ ذوق ونفس في القراءة ، والرؤية قد تختلف من فرد لآخر .

وقبل ذكر هذه النقاط والفوائد أود ذكر الفضل والثواب من السير إلى السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره الذي بينه السيد القائد مقتدى الصدر في أحد الاستفتاءات لزيادة الخير والبركة .

بسمه تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

... سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد القائد مقتدى الصدر (دام عزه)

سيدنا الحبيب : الكل يعلم انك أمرت أبناء الخط الشريف بالمسير سيراً على الأقدام !! إلى زيارة شهيدنا الحبيب محمد الصدر (قدس) وهذا الامر لم تعهده الحوزة الشريفة من قبل ولم نسمع بمقلدين زاروا قبر مرجعهم سيراً على الاقدام .. ؟؟ أود ان استعلم منك على الفضل والثواب من السير الى مرقد سيد العارفين محمد الصدر (قدس) ؟ ودرجة القربى من الله تبارك وتعالى والى المعصومين (ع) بزيارته هذه قدس سره الشريف ... جزاك الله خير جزاء المحسنين .

بسمه تعالى

يكون الجواب على اكثر من مستوى واحد :

المســـتوى الاول : وهـــو المســـتوى الاخلاقـــي والباطني ، وفي هذا المستوى ينهل الزئر المؤمن من ذلك المرجع الذي يملك اعلى معاني الاخلاق والباطن الكثير من زيارته تلك ولا سيما التي جاء بها سيرا على الاقدام ، فالإقدام على عمل وباصعب الطرق ستنتج همة واقبالا لما فيها من المشقة التي لها نتائج ايجابية في عالم الباطن ، كمخالفة النفس والهوى .

اضافة الى ما في السير من معاني اخلاقية اخرى ، كالتجرد عن امور الدنيا والتوكل على الله رب العالمين والمحبة او حتى درجات العشق العالية في بعض الاحيان بل وحتى صفاء النفس الذي عادة يكون مقدمة للدخول في عوالم التجرد الروحي .... الخ

المســـتوى الثاني : وهـــو المســـتوى الـــديني : ففي السير الى مرقد المرجع يكون الفرد فيه راجعا الى حوزته التي عانت الكثير من الهجران وخصوصا بعد احتلال العراق وبعد استشهاد مرجعنا الحبيب (قدس الله نفسه الزكية) وفيها تعلق بأمور الدين من حيث ان المرجع هو احد مصادر العلوم الفقهية بل وغيرها مما كان يجمعه ... من تلك العلوم التي يجب ان تجتمع عند (الاعلم) اكيدا.

المســـتوى الثالث : وهـــو المســـتوى الاجتماعي : ففي هذا المستوى سوف تترتب عليه بعض المصالح الاجتماعية ، كاجتماع محبيه من اجل توحيد الصف ونبذ الباطل من الاحتلال والمفسدين

والمنشقين وكل من يريد اضعاف الحق الـمتمثل به (قدس) وكذلك اظهار بعض المحبة والتعلق بالمرجعية امام الاخرين مما يسد الكثير من الافواه ويلغي الافكار الخبيثة التي تتربص بنا الدوائر ، فتنتج لنا رفعة اجتماعية بين الشعوب .

لكن توخوا الاحتياط في ذلك فلا تتصرفوا تصرفا غير مرضي عند رب العالمين او امام المجتمع واياكم والخلافات واذية الاخرين ... واينما كنتم فطبقوا قول المعصوم عليه السلام : ودارهم ما دمت في دارهم ، وارضهم ما دمت في ارضهم ...

واخيرا اقول : تقبل الله عملكم مقدما ... وعودة سالمة ميمونة ....

مقتدى الصدر

لماذا المسير ٥٧

والآن لنأت إلى ذكر الفوائد فنذكر منها ما يلي :

أولاً :

إن في ذلك الأمر نصرة للدين والمذهب من عدة وجوه منها :

أ – إن الدين الإسلامي وعلى طول خط وجوده المبارك ، قد أعطى التضحيات الجسام ، واحدة تلو الأخرى ، ولا يمكن لهذا الخط أن يتوقف إلى أن يتحقق العدل الكامل في ربوع البشرية .

وما المسير إلى قبر السيد الشهيد إلّا إحضار هذا الأمر أمام أعين الظلمة ، وتذكير الطواغيت أنهم مهما حاولوا وبذلوا من مجهود لتغيير هذه السنّة فإنهم لن يستطيعوا .

وها نحن نبصم لهم بأن طريق الشهادة هو طريق الحق الذي لن نفارقه وسنبقى عليه عاكفين .

ب- إن المسير إلى قبر السيد الشهيد قدس سره فيه هيبة وعزة لمراجع الدين أنفسهم .

فإن العدو إذا ما رأى هذا الفعل من الملايين الزاحفة وفاءاً وتخليداً لمرجع ناطق من مراجعها المخلصين ، فهذا دليل على تمسك الشيعة العميق بقادتهم ومراجعهم ، وأنهم حتى بعد رحيلهم عن الدنيا بقوا حاضرين في قلوبهم ، مما يسبب هذا الأمر إلى دخول الرعب في قلوب أعداء الدين لما يرون من الإخلاص والطاعة للرموز الدينية .

ج- إن في المسير إلى قبر السيد الشهيد قدس سره إعطاء إشارة ودلالة إلى أعداء الدين والمذهب ، بأن إخلاصنا لمرجع من مراجع الله الناطقين بهذه الصورة المشرقة ، فكيف يا ترى سوف يكون إخلاصنا وتوجهنا الى إمامنا المهدي عليه السلام يوم ظهوره المبارك .

وبالتالي سيكون ذلك نقطة ضغط تهز عروش الظالمين ، لن يهدأ لهم بال معها .

لماذا المسير ٥٩

ثانياً

إن السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره قد أمر بالمسير الى الإمام الحسين عليه السلام في زمن طاغية العصر صدام اللعين ، والذي كان المشي في عهده يعد جريمة لا تغتفر ويعاقب من يمسك متلبساً بها بأشد العقوبات ، إن لم تكن عقوبة الإعدام .

وقد شكل هذا الأمر لصدام وجهازه القمعي خطراً يهدد كيانهم بالإنهيار وللأسباب التالية :

السبب الأول : تعتبر حكومة صدام هي صاحبة القرار في إعطاء المأذونيات والأوامر حول اي أمر أبسط من هذا القرار بكثير ، فكيف يصدر أمر لم يكن لها اي تدخل فيه ، وبالخصوص كهذا الأمر المهم والخطير .

السبب الثاني : إن صدام وسلطته كانوا على قناعة تامة بأن لا يوجد اي شخص يستطيع أن يتحدى الدولة بكسر قرار منع المشي الى الإمام الحسين عليه السلام – نتيجة لاستخدام

وسائل الترهيب وادواتها القمعية المفرطة ضد الشعب العراقي – وحينئذ فإن وجد مثل هذا الفرد فمعناه تحدٍ للدولة وكسر لهيبتها .

السبب الثالث : إن في هذا الأمر بعث لأمة من مماتها وإرجاع الشجاعة في قلوبها ، وهو أول بادرة بهذا المستوى وهذا الحجم سوف يتمرن عليها المجتمع لكسر طوق الظلم والحصار العقائدي المقيت عليهم من قبل سلطة البعث المشؤوم .

ومعلوم ما لذلك من خطر جسيم على زعزعة أركان السلطة وسقوط هيبتها في أعين الشعب وخصوصاً المؤمنين منهم .

السبب الرابع : أحس صدام وأزلامه وأوجس خيفة من أن السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره أصبح يمارس ولايته على المؤمنين بشكل عملي ومكشوف ، مما قد

يستدعي بالمستقبل إستخدام هذه الولاية لإسقاطه وإسقاط سلطة البعث ولو بالتدريج .

السبب الخامس : إن في هذا الأمر إسقاط للطاغية صدام وأزلامه أمام أسيادهم من الإمريكيين والإسرائيليين وكشف لفشلهم من عدم السيطرة على المجتمع من الداخل ، وأصبح الأمر خارجاً عن أيديهم .

ولعل هذا الأمر هو أحد الأسباب الرئيسية لطلب الثالوث المشؤوم من صدام اللعين أن ينفذ جريمة إغتيال مرجعنا الكبير قدس سره وبأسرع وقت . وعدم إعطاءه فرصة ومجالاً أوسع في هذا التوجه والاصلاح .

وهذا هو الذي دعا السيد الشهيد قدس سره الى أن يقول في إحدى خطب الجمعة المباركة : (إن في قتلي شفوة لإسرائيل) .

إذن من ضحى بحياته الشريفة من أجل إعلاء شعيرة من شعائر الوفاء للإمام الحسين عليه السلام ، ألا يكون أمر المسير

إليه كجزء من رد الجميل لما استشهد من أجله ، ويكون في نفس الوقت إدخالاً للسرور على قلب الحسين عليه السلام ، وجعلها بالتالي شعيرة تنير قلوب أهل الشوق للتضحية والشهادة في سبيل إعلاء كلمة الإسلام وأهله ؟! .

ثالثاً :

إن بناء مرقد السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره في النجف الأشرف وبالقرب من ضريح أمير المؤمنين عليه السلام ، بحيث يصبح قبلة للزوار صباحاً ومساء ، فهذا مما لم يحدث في النجف الأشرف لأي مرجع من المراجع قدس الله اسرارهم . نعم هناك مراقد لمراجع عظام ، ولكن لم يكن لها هذا الشأن الذي تميز به السيد الشهيد قدس سره . وبالتالي فقد أصبح باباً رحباً لطلب الحوائج وقضائها .

ولعل من الأسباب الرئيسية لهذا الأمر هو إحياؤه لأمر المعصومين عليهم السلام ، وجهاده واستشهاده في سبيل هذا

المطلب . فهو قدس سره والحال هذه قد نفذ مقولة أحد الائمة عليهم السلام : (**رحم الله من أحيا أمرنا**) .

وعندها أصبح مرقد السيد الشهيد قدس سره يمثل شعلة الإيمان الملتهبة في هذا الزمان المليء بالظلم والإضطهاد . فكأنه ينادي علماء الامة الى التوجه العملي والخروج من سباتهم للسير على ما سار عليه قدس سره في قيادة الامة بشجاعة قل نظيرها ، وبوعي ناطح السحاب في علّوه ، وبإخلاص ملأ الخافقين نبضه ، كل ذلك بحثاً عن الرضا الإلهي الذي تهون النفس وما تملك دونه .

وفي مسير الجموع المؤمنة الى المرقد الشريف ، كأن لسان حالها يطالب الموجودين من العلماء بالسير على ما سار عليه السيد الشهيد قدس سره . وإن لم يسيروا فإنهم فاشلين ، لا بل خائنين للرسول والائمة المعصومين من ولده صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، لأنهم خالفوا ما رضت عنه تلك

الذوات الطاهرة المطهرة وانتهجوا منهجاً فيه رضا للشيطان وأتباعه .

وبالتالي سوف يكون خروج تلك الجموع الغفيرة من المؤمنين سيراً على الأقدام نقطة ضغط عليهم للخروج من ظلمات أنفسهم ، وستكون حجة عليهم سيصعب الفرار منها في يوم تشخص به الأبصار.

رابعاً :

ما كان صدام اللعين ليسقط ويتغير حكمه البغيض لولا إخفاقه في صد المد الإيماني الذي أرسى دعائمه وبث وجوده السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره في داخل المجتمع العراقي .

والحقيقة إن هذا الأمر قد أفزع الثالوث المشؤوم الى أبعد ما يمكن ، وقد تفاجأ بهذا التواجد لشخص مثل السيد الشهيد قدس سره وظهوره بهذا الثقل الإيماني الذي كسر كل قيود السلطة المدعومة بالدعم المطلق من قبلهم .

وبهذا فهم قد استيقظوا على حقيقة جديدة وواقع حال هو أمَرّ عليهم من الحنظل والزقّوم ، أعطاهم باليد فشل مكرهم مع المكر الإلهي المتقن .

وعندها تيقنوا بأن الزرع الذي زرعوه في العراق ما عادت ثماره تنفع بل تقطعت جذوره من تحت الأرض وهم لا يشعرون .

فصدام اللعين لم يخن أسياده طرفة عين أبداً ، فهو مطيع لأوامرهم الى أبعد ما يمكن تصوره من معاني لفظ الطاعة . ولم يكن له اي عيب يستدعي تغييره ، إلّا عجزه وعدم قدرته في مواجهة شجاعة وعمق إيمان القائد والمرجع الرباني السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره ، بالرغم من شدة الاجراءات الوقائية والإستباقية التي كانت تحيط بالعراق وشعبه ، خوفاً من كل إحتمال يشابه ظهور السيد الشهيد قدس سره في الساحة العراقية .

ولـذلك كـان متحـيراً ومتفاجئاً بـل مـذهولاً بـأمر إسـقاطه والاصـرار عليه ، بالرغـم من أنه لآخر لحظـة مـن وجـوده عـلى الكـرسي كـان يخـاطبهم طالبـاً مـنهم الرضـا عنـه ، حتـى أنـه أعطاهم كل شيء وما عاد يملك شـيئاً إلّا وقـد عرضـه عليهم ليكون تحت أيديهم وبتصـرفهم ، ولكنهم رفضوا بقاءه وظلـوا يصـرون على إسقاطه للسبب المذكور .

ويمكن صياغة ما قلناه بشكل آخر وكما يلي :

تيقن الثالوث المشؤوم بأن الآليات والأدوات التي يمتلكها الطاغيـة صـدام للعمـل داخـل العـراق للسـيطرة عـلى الشـعب وقتل كل روح إيمانية فيه ، ما عادت تنفع في هذا الزمن الراهن ، وأن هنـاك تطـورات وانقلابـات جديـدة يعيشـها الفكـر الإنساني العـام وفي بلـدان المنطقـة بشـكل خـاص تحـتم علـيهم تغيير الاستراتيجية في المنظومة الفكرية التـي تتعهـد بمسـخ أي تطلع إيماني يسبق او يعاصـر عصـر ظهور الإمـام المهـدي عليـه السلام .

والـذي أشـعرهم وايقظهـم لهـذا المسـتوى مـن الفهـم ، هـو ظاهرة المد الإيماني الـذي أظهـره وأبـرزه السـيد الشـهيد قـدس سـره من رحـم معاناة الشعب العراقي تحت ظل تلك الحكومـة الظالمة .

ولـذلك قـرروا التغيـير وإسـقاط صـدام وحكومتـه للعمـل بميزان حركي وآيدلوجي جديد .

والحقيقة أنهم نظروا الى ذلك بحسب نظرتهم التي تنبع مـن سـواد أنفسـهم وظلمانيتهـا وانحطاطهـا المسـرف في الرذيلـة . وهـذا في نظـرهم هـو المقـدار الصـحيح والتحـرك النـاجح لمـا يريـدون تحقيقـه بحسـب تلـك النظـرة الشـيطانية . ولكـن في الواقع إن الأمر أبعد من ذلك بكثير ، فإنهم سقطوا في فخ كبير قد أعدّه لهم الله تعالى بـأداة مـن أدواتـه المقدسـة ، تمثـل مرحلـة إيمانية عالية من مراحل التغيير ، تلك الأداة قـد تمثلـت بالسـيد الشهيد محمد محمد صادق الـصدر قدس سره ، لـيكون بالتالي

مكراً إلهياً ثقيلاً يهدم عليهم بنيانهم ، بحيث كلما حاولوا تعميره لن يستطيعوا وسينهدم عليهم من جديد .

إذن الذي نريد أن نصل إليه من خلال ذلك ، بأنه ما كان صدام اللعين ليسقط ويزال من الساحة هو وأزلام سلطته المشؤومة لولا السيد الشهيد قدس سره ، وما كان للعراق أن يتنفس ريح التغيير والتحرر لولا دماء السيد الصدر ونجليه قدست أسرارهم . ودع عنك أقوال هؤلاء المتطفلين القادمين من الخارج ، الذين ارتووا من ماء الغرب الى حد الثمالة ، ولم يكونوا ليشعروا بمعاناة هذا الشعب وما أوجده صدام اللعين من بلاءات فيه . ومن ثم قدموا مع المحتل وقالوا : نحن حررنا العراق !!! .

فتعساً لأقوالهم وما أسفه أحلامهم وأضل مسعاهم . فهل هم قادرين على تحرير أنفسهم من جبنها وجشعها وأنانيتها ، حتى يستطيعون تحرير العراق ؟ .

فإن تعجب فعجباً قولهم .

وعندها سيكون السير الى مرقد السيد الشهيد قدس سره في كل عام هو عملية استحضار لمرحلة مهمة من مراحل الزمن الذي تنفس بها الشعب العراقي الصعداء ، وما كانت لتستحضر لولا دماء السيد الشهيد قدس سره ، وحينها سيكون مسيرنا الى مرقده الشريف لتقديم الشكر والامتنان لتخليصنا من أعتى طاغوت عرفته البشرية في العصر الحديث.

خامساً :

إن في كل خطوة من خطوات المسير إلى مرقد السيد الشهيد قدس سره تحدٍ ومواجهة للطاغوت واغاضة له ، مادامت الأقدام تعلو وتهبط ، وهي متوجهة لرمز من رموز الدين العالين ، وكما قال الله تعالى : ﴿ **وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ التوبة : ١٢٠ .

فمن هذا الجانب لا نحتاج إلى مزيد من الجهد لكي نتيقن بأن الطاغوت وأعوانه لن يرضوا بذلك المسير ، لأنه يذكرهم بانتصار العزيمة والإرادة الحرة على اعتى طاغوت صنعته اليد الامريكية والاسرائيلية لمواجهة أولياء الله .

سادساً :

إن في هذا المسير فُتِحَ بابٌ من أبواب الطاعة ، وزيادة في أسبابها ودوافعها ، لم يكن سابقاً موجوداً ، وفي ذلك زيادة في العطاء الإلهي ، وإيجاد ساحة استحقاق جديدة لم نكن مؤهلين فيما مضى لتلقي فيوضاتها النورانية ومزاياها التكميلية ، وكلنا يعرف بان هناك في الشريعة محرمات وواجبات ، يقف الفرد عندها ، وتحدد هويته من خلال الإتيان بها والامتناع عنها .

إلّا أن الأمر لا يقف عند ذلك ، فهناك باب المستحبات وباب المكروهات وهي أوسع باباً من الواجبات والمحرمات .

بل نستطيع القول بأنها تزداد وتتفتح مع كل اشراقة للشمس ومغيب وما بينهما .

وبالمستحبات وترك المكروهات يعلو الفرد ويسمو لآفاق جديدة من العطاء الإلهي الغير محدود .

وليكن المسير فرداً من أفراد المستحبات الكثيرة التي نستطيع بالإتيان بها أن نعتلي عتبة من عتبات التكامل والتوفيق .

سابعاً :

إن الله تعالى جعل عجلة الاختبار والتمحيص في حركة دائمة ، وباتجاهات مختلفة يصعب في الكثير من الأحيان التكهن والتنبؤ بمستوياتها .

إلّا أن المهم من ذلك هو حذر الفرد الشديد والتهيؤ المستمر لمواجهة ما تفرزه من مواقف ، على الفرد أن يكون له تكليف تجاهها ، يخرج منه مكللا بالنجاح أو حاسرا بالفشل .

وحدوث مثل هكذا أمور ليس بغريب بل لعله يسير ضمن مفردات الآية المباركة : ﴿ مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ آل عمران : ١٧٩ .

ومن هذه الاختبارات ليكن اختبار المسير إلى مرقد السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره .

ثامناً :

ضمن نظام العلة والمعلول فإن هناك أشياء حتى توجد يجب أن يكون لها علة توجدها ، ومتى ما فقدت العلة فقد المعلول ، وضمن نظام المسير التكاملي للمؤمنين وبحسب التزامهم بنظام إتباع أمناء الدين والمذهب الذين فهموا مراد الأئمة عليهم السلام من خلال أقوالهم وأفعالهم وكل ما صدر عنهم، فإن ذلك الإتباع الصحيح يلزم في كل مرحلة من

مراحله إعطاء هبات ونفحات تناسب كل مقام ، أو قل كل بحسب عطائه وبحسب الطاعة المتمثلة لديه .

وعندما وصل الأمر للسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره وشروعه بتولي مسؤولية المرجعية وقيادة الأمة بالاتجاه الصحيح ، وضمن مرحلة من مراحل التاريخ الخطيرة التي يندر فيها التحرك الإيماني بوجه وملامح علنية ، دون أن يبالي بالخطر المحدق به .

وبعد استشهاده قدس سره أراد الله تعالى أن يجعل له شأناً عالياً ومميزاً من بين علماء الشيعة ومراجعهم ، فكان له مرقداً وضريحاً يزار صباحاً ومساء من قبل المؤمنين للتبرك وقبول الدعاء في حضرته ، ومن ثم كان هناك عطاءاً آخر أراد الله تعالى أن يكرَّم به السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره ، ويكرم به المؤمنين ، وهو أمر المسير إلى قبره الشريف على الأقدام لتكون شعيرة من شعائر الله تعالى لكي

يستحقوا من خلال تنفيذها عطاءاً وهباتاً لا يمكن أن تتنزل لهم لولا ذلك .

وبذلك أصبح المسير علة وشرطاً تاماً متى ما طبق من قبل المؤمنين سيكون نتاجه ومعلوليته هو العطاء الإلهي المذخور لمثل هكذا استجابة.

تاسعاً :

من الأمور التي تدل على الوفاء لجهة القيادة في حياتها وبعد استشهادها ، هو الثبات على المنهج الذي أرادته وحيَتْ واستشهدت من اجله ، فأمر المسير إلى مرقد السيد الشهيد قدس سره فيه دلالة على أمرين مهمين :

الأول : تأكيد الثبات على المنهج الذي أراد استمراريته إلى ما بعد الشهادة .

الثاني : كما قلنا هو تقديم شيء من التضحية البسيطة مقابل التضحيات العظام التي قدمها السيد الشهيد قدس سره للدين والمذهب .

فهذان الأمران لا يمكن لأي فرد أن ينكر ما سيدخلانه من السرور والارتياح الذي يشعر به السيد الشهيد قدس سره وهو في عليائه ، وبالتالي فإن هذا الأمر سيسر المعصومين سلام الله عليهم ، مما يؤدي بالتالي إلى أن يفتخروا بهذا العالم الشهيد وبوفاء أنصاره إليه أمام الملأ المسلم وأمام الأمم الأخرى دالاً على أن ما يريده الله تعالى في أرضه لا يمكن لأحد أن يصده ، وها هو صوت الإيمان في كل زمان له رجال وأنصار يحيونه ويحيون به .

عاشراً :

في النقطة الثالثة قلنا أن هذا المسير قد فتح باباً جديداً من أبواب الطاعة ، وهنا في هذه النقطة نقول أن هذا المسير قد فتح لنا باباً جديداً زاد في المساحة التي يبحث من خلالها الفرد

المؤمن عن قبول توبته وتجديد عهداً صادقاً أمام الله تعالى بعدم العود لارتكاب الذنوب والتقصير في أوامر الله تعالى .

ونستطيع أن نوضح هذا الأمر بالشكل التالي :

يمكن لنا أن نقسم كيفية تعامل المجتمع مع مرجعية السيد الشهيد قدس سره بالشكل الآتي :

أولاً : المؤمنون الذين توجهوا نحو مرجعية السيد الشهيد قدس سره بصدق وبإخلاص قد يندر وجوده في الأزمنة الغابرة .

ثانياً : صنف كان ميال إلى مرجعية السيد الشهيد قدس سره لكن بقي كالواقف على التل يراقب ما ستفرزه له الأحداث ، وخصوصاً إنها كانت أحداثاً ساخنة للغاية .

ثالثاً : صنف كان لا يعجبه هذا التحرك المرجعي ولذلك أظهر العداء بشكل واضح .

وهـذا التقسـيم طبعـاً يخـص جانـب المـؤمنين ومـن يـدّعون جانب الإيمان دون التعرض للجهات الأخرى .

فأما بالنسبة للقسم الأول : فإن هذا المسير يمثـل لهـم إكـمال مـا قـد قصـــروا فيـه أثنـاء حيـاة السـيد الشـهيد قـدس ســره والتركيز على الجوانب الإيمانية ونموها واستمرارها .

أما بالنسبة للقسم الثاني : فيمكن أن يكون المسـير لهـم لإظهـار الندم والتوبة واعتبار عدم توجههم للسيد الشهيد ذنباً كبيراً لا يمكن تجاهله ، ولذلك جعلوا من خطوات هذا المسير استغاثة وصـرخة اضطرار، للخروج من نـار الـذنب والـدخول بأمـان الله ،بعد الالتحاق بـالخط الـذي أوجـده السـيد الشـهيد قـدس سـره واستمر بعد حياته يواجه الشيطان .

أما بالنسبة للقسم الثالث فسيكون ضمن حالتين :

الحالة الأولى : أما أن تتحرك عنده الجنبة الإنسانية ويصـرخ ضميره في عقله ويشعر بخطئه .

الحالـة الثانيـة : أن يبقـى غارقـاً في ظلـمات نفسـه وعاشـقاً لهـواه، فـلا يـرى مـن شـمس الحقيقـة بصـيص ، ويبقـى يختلـق الأعذار ويبحث عن مبررات ليشعر الآخرين بأنه على صواب في كل ما صدر منه .

الحادي عشـر :

إن في أمر المسير خطوة عملية لترك الدنيا وهو مصـداق مـن المصاديق العالية لذلك ، فالمسير على كل حال يحتاج إلى يـومين في أقل التقادير بالنسبة للوضع الطبيعي ، ولا يخفى ما في ذلـك من ترك المصالح الدنيوية والجهد والعناء البدني .

الثاني عشـر :

إن الإنسان في كثير من الأحيـان وهـو في مسـيره الوجـودي قد ينشغل بهموم وقضايا عائلية واجتماعيـة أو مـا شـابه ذلـك ، فلكـي لا ينسـحب ويغـرق في هـذه الدوامـة سـوف يكـون لـه المسير نقطة ضوء ولحظة مراجعة للذات والرجوع إلى ذكـر الله والاطمئنان به .

الثالث عشر :

كلنا يعرف بأن المسير ولعدة أيام هو من الأمور الشاقة التي امتاز وتدرب عليها المؤمنون الشيعة أكثر من غيرهم .

وقد ظهر هذا الأمر وتبين بشكل واضح في المسير إلى قبر سيد الشهداء الحسين عليه السلام ، وقدّم الشيعة الكثير من التضحيات في هذا الطريق ، ولا يخفى ما لهذا الأمر من تدريب وإعداد للمؤمنين لمواجهة الصعاب ، وبذل الغالي والنفيس من اجل مبادئ أهل البيت عليهم السلام وإحياء أمرهم .

إذا كان هذا الأمر يحدث في المسير لمرة واحدة في السنة ، فياترى كيف سيكون الأمر في جانبه المعنوي والإيماني إذا ما تكرر لمرتين أو ثلاث مرات أو أكثر ، وهذا ما حدث فعلاً عندما أمر السيد الشهيد قدس سره بالمسير إلى الإمام الحسين عليه السلام يوم ولادة الإمام المهدي عليه السلام في الخامس

عشر من شعبان ، وكذلك أمر السيد القائد مقتدى الصدر بالمسير إلى قبر السيد الشهيد قدس سره .

وبذلك أصبح لدينا في العام بدل المسير الواحد ثلاثة ، مضافاً إلى المسيرات الأخرى للمعصومين سلام الله عليهم التي تبرز من قبل البعض من المؤمنين .

وبذلك يتضح أمر مهم لا يمكن تجاهله وهو زيادة في التدريب والتمرس على تحمل الصعاب لمواجهة الأخطار المحدقة بالإسلام ، وخصوصاً إن عدونا يقظ وجاد ومجتهد في العمل من أجل القضاء على الإسلام وأهله ، وذلك بمواجهة الإمام المهدي عليه السلام ، وعرقلته بشتى الوسائل .

فهل يعقل منّا اللين والسكون والراحة في مقابل ذلك ؟! . وخصوصاً أننا نعلم بأن السلاح الذي نستطيع أن نواجههم به هو سلاح الصبر والإيمان وتحمل الصعاب كما قال السيد

لماذا المسير ٨١

الشهيد قدس سره : (هم عندهم المال والسلاح ونحن عندنا الله) .

ويمكن ملاحظة أثر التدريب والممارسة عملياً في حياتنا اليومية ، فأنه من الواضح إن التدريب والتمرن على شيء لمرة واحدة لا يعطي أثره كما لو أن الفرد قد تدرب وتمرن عليه لعدة مرات ، فإن أثره سيكون أشد ونجاحه أوكد .

الرابع عشر :

في المسير الإيماني الطويل الذي عاشته البشرية الكثير من الأمور التي كانت تصدر من القادة الإلهيين سواءاً الأنبياء منهم أو الأولياء والصالحين ، تكون في حينها غريبة بعض الشيء بل قد تصل في بعض الأحيان إلى أنها مخالفة للعقل والعرف الاجتماعي العام ، ولذلك في الغالب كانت تواجه بالمعارضة والاستهزاء ، إلى أن تظهر لهم الحكمة من ورائها بعد حين .

فعلى سبيل المثال أمر نوح عليه السلام ببناء السفينة مع عدم وجود أي معلم يدل على الاحتياج إليها .

وكذلك أمر طالوت لأصحابه بعدم شرب الماء مع وجود النهر وشدة التعب والإرهاق والعطش على أصحابه ، أو حتى أفعال العبد الصالح مع موسى عليه السلام بالرغم من أنها كانت أفعالاً بظاهرها معادية للإنسانية بشكلها العام .

فخرق السفينة ، وقتل الطفل ، وبناء الجدار لأناس لا يستحقون ذلك ، كلها أمور يرفضها المجتمع الإنساني ولا يتقبلها بوجه .

ولكن العجيب في ذلك كله إن الحكمة قد ظهرت فيما وراء تلك الأفعال ، وما ذلك إلّا لضيق أفق عقل الإنسان ، وانه مهما أوتي من العلم والنباهة والحكمة فإن الأشياء بجانبها الظاهري وحده لا تقاس ولا يحكم عليها .

بل نحتاج في الكثير منها إلى التأني في إصدار الأحكام والصبر على نهايات الأمور فلعل الخير كل الخير في نهاياتها .

ولا تعرف النتائج ولا يكتب النجاح والفشل إلا بالخواتيم.

ولعل هذا الأمر بالمسير إلى قبر السيد الشهيد قدس سره فيه منحى من هذه المناحي الإلهية التي قد خفيت علينا نتائجها في المستقبل ، وحينئذ فما علينا إلّا أن نمتثل هذا الأمر حتى لا يكون بعد حين حسرة علينا يصعب إطفاءها وتداويها .

الخامس عشر :

نحن الآن نمر في مرحلة حرجة جداً من مراحل التاريخ التي يعيشها المجتمع الإنساني ، وخصوصاً في بلدنا العراق الجريح ، فقد تكالبت عليه قوى الشر والظلام وحكموا وتسلطوا على هذا البلد بإسم الديمقراطية ، وجعلوا لذلك أدوات تنفذ مآربهم ومخططاتهم .

وقد فشل الكثير من أبناء هذا البلد بعدما انطلت عليهم تلك الأكاذيب والألاعيب فانخدعوا وظنوا أن سعادتهم سوف تكون على أيدي هؤلاء القتلة وأذنابهم من الذين يدّعون انتمائهم للإسلام وأهله ، فاخذوا يسيرون بسيرهم ويعملون لما يريد الحاكم من مسخ لهوية الإسلام والقبول بصور التميع والخلاعة ، والسكوت على الظلم والقبول بثقافة عدم المواجهة للطاغوت ، وعدم المطالبة بحقوقهم المسلوبة والمنتهبة من قبل اولئك الذين تنصّبوا علينا بإسم الديمقراطية.

ولذلك عاش الكثير تحت هوية هذا الستار المظلم من السكوت والخنوع والرضا بالذل والهوان .

ولكي يتميز المؤمن الحقيقي من المؤمن المزيف ، وحتى لا يكتب المؤمنين من الغافلين والراضين بذلك فتمسهم النار ، كان هذا الأمر بالمسير إلى قبر السيد الشهيد قدس سره ، ليكون الرفض القاطع لكل ظلم وظالم ، وليفهّم هذا المسير

جميع الخانعين والساكتين بأنهم على وهم وعليهم أن يتيقظوا ويشعروا بمسؤوليتهم أمام الله ورسوله والمؤمنين . فما أعظم أن تُشعِر الظالم بأنه واهم وأنه لا يستطيع خداع المؤمنين مهما حاول من تزييف الحقائق وتغيير الأطر ، فلا الديمقراطية المزيفة تخدعهم ، ولا جلابيب الدنيا المزخرفة تبهرهم ، فإن عيونهم لا ترى إلا الإيمان وأهله ، ولا أقدامهم تسير إلا لأصحاب الحق وأهله .

- فهنيئاً لكم يا أخوتي يامن ساهمتم في هذا المسير المبارك .

- هنيئاً لكم شعوركم بالمسؤولية وإخلاصكم لقائدكم .

- هنيئاً لكم يقظتكم ونباهتكم .

- هنيئاً لكم رفضكم للظلم والظالمين .

- هنيئاً لكم لإبتعادكم عن الدنيا وزينتها .

- هنيئاً لكم تدريبكم واستعدادكم لاستقبال إمامكم المهدي عليه السلام .

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين

وعجل فرجهم والعن عدوهم

علي الزيدي

٢٨ شوال ١٤٣٣ هـ

صور تتكلم

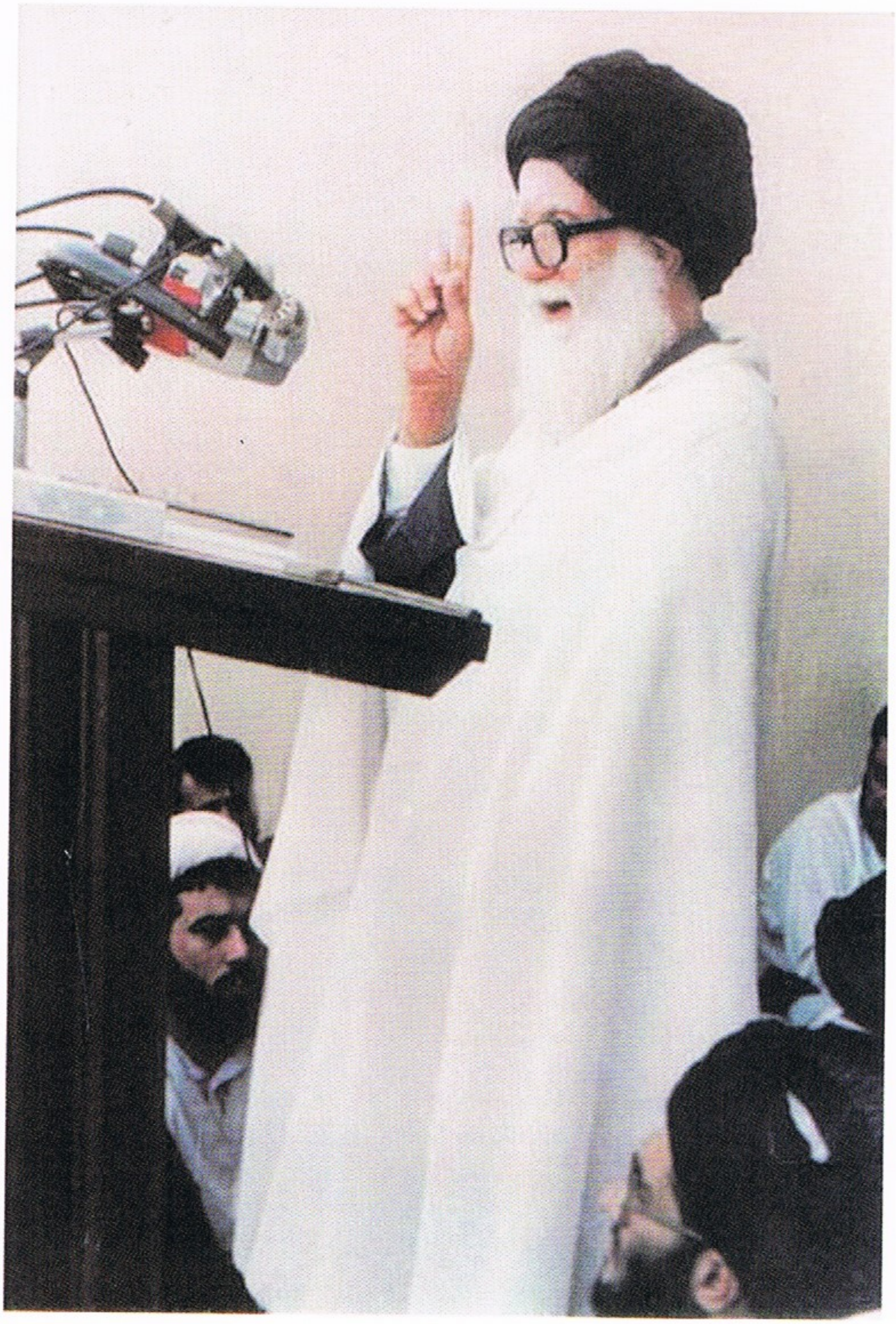

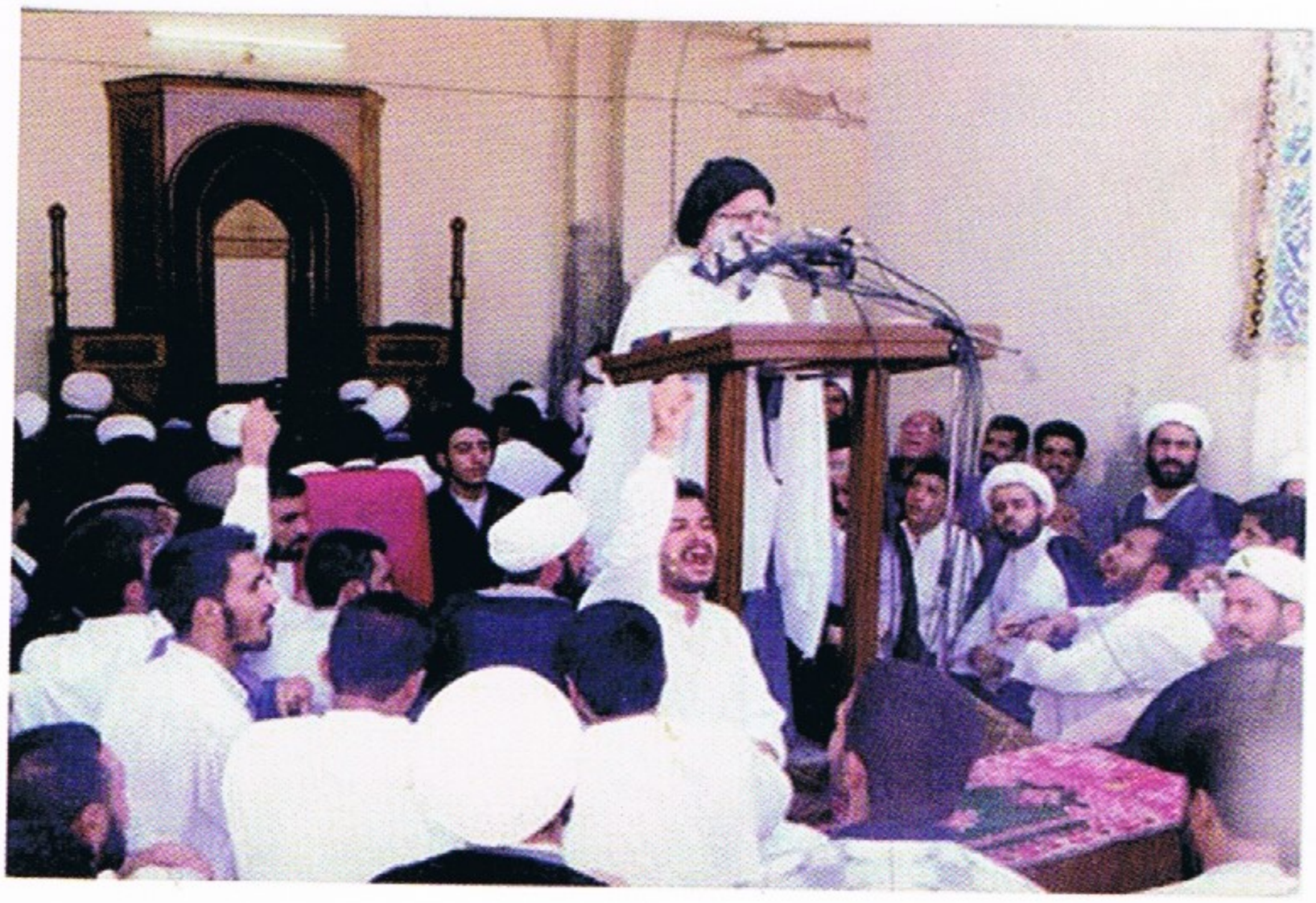

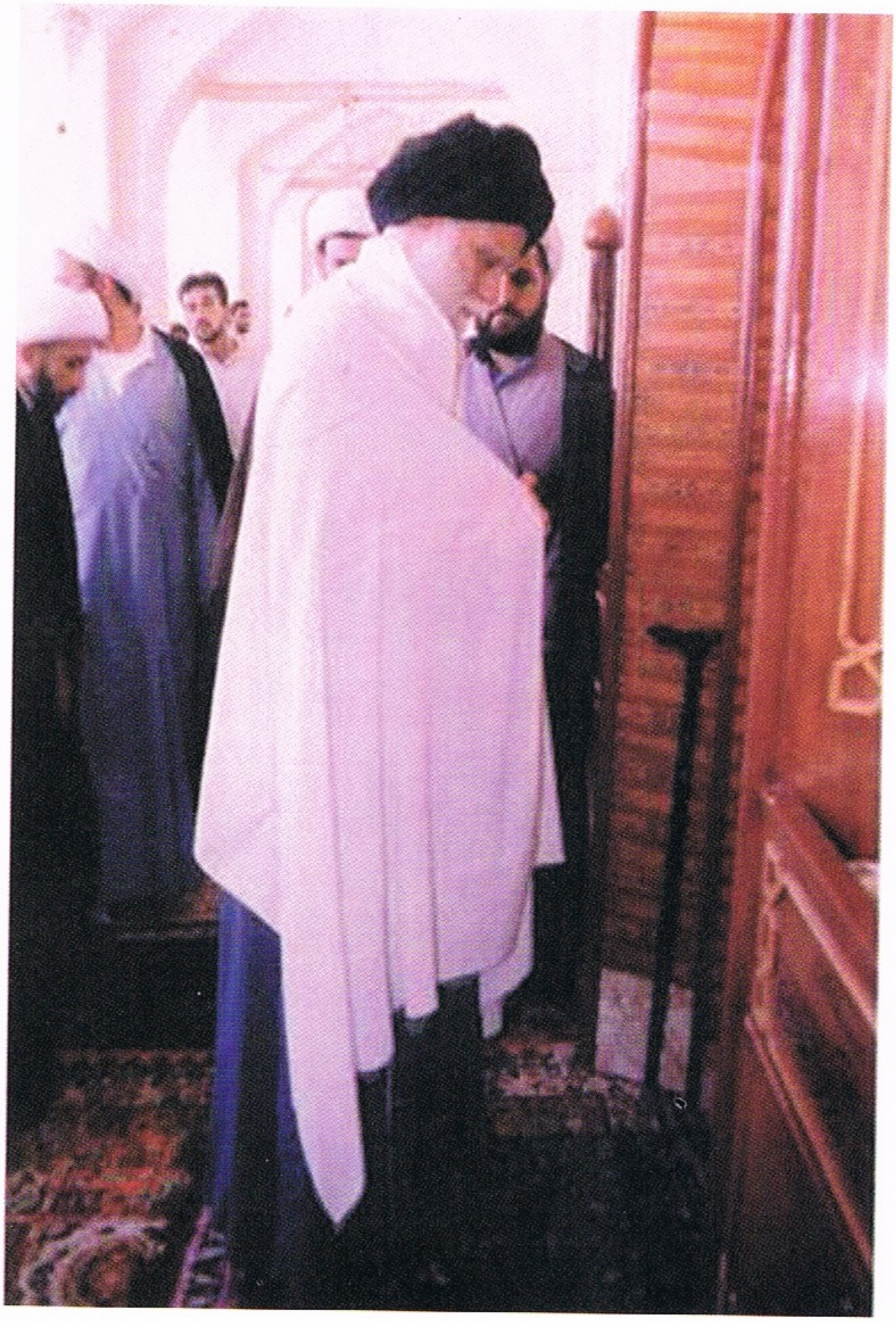

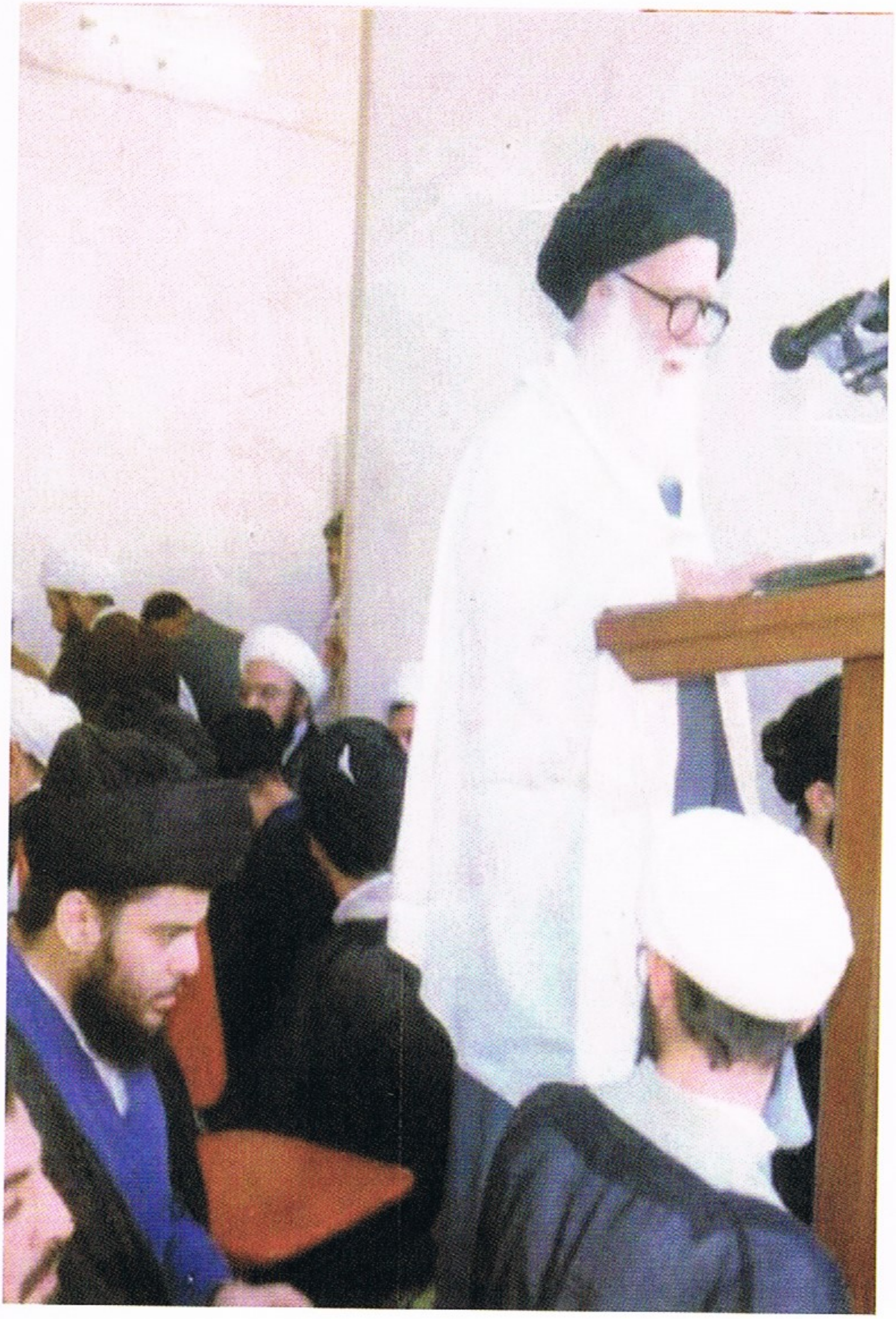

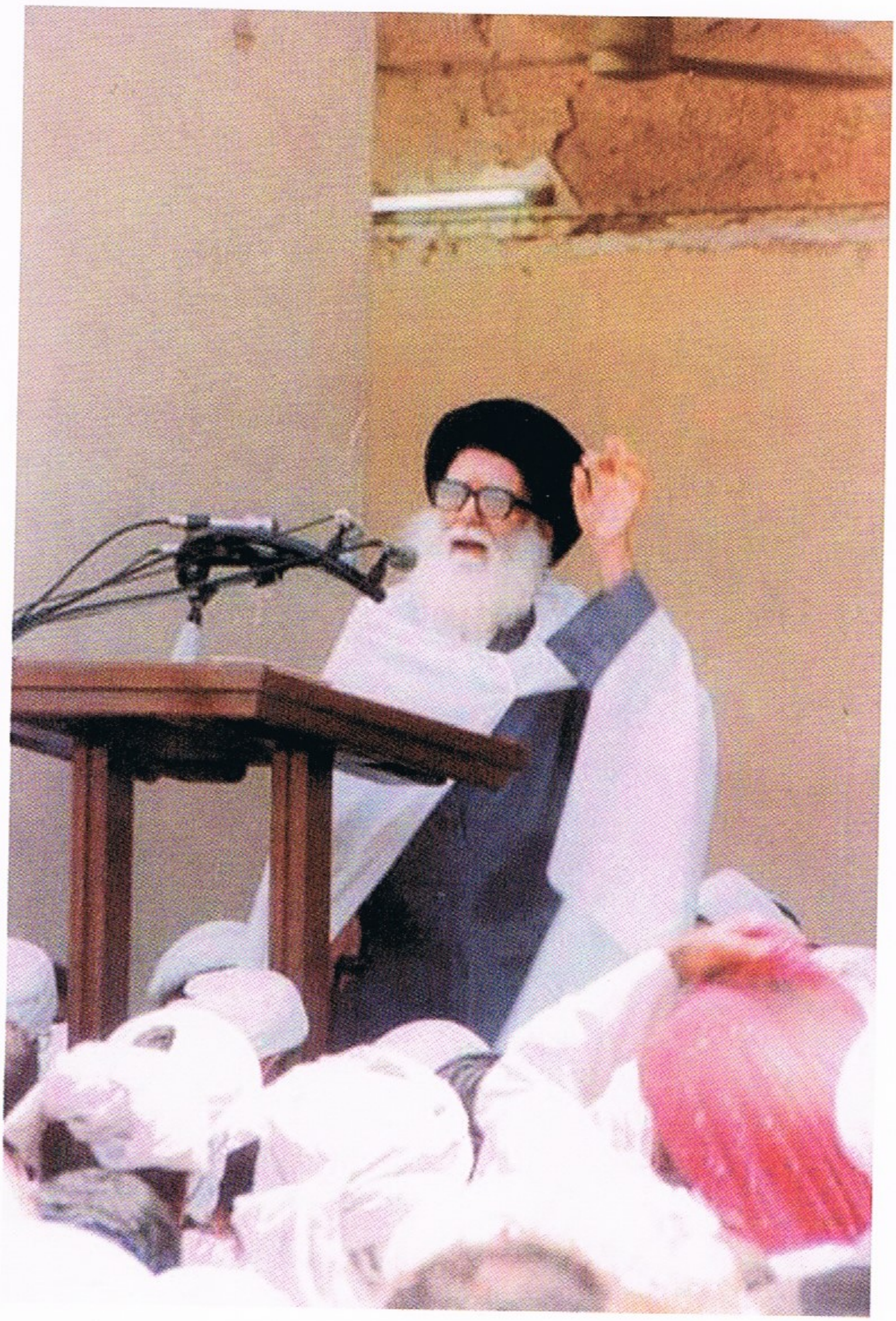

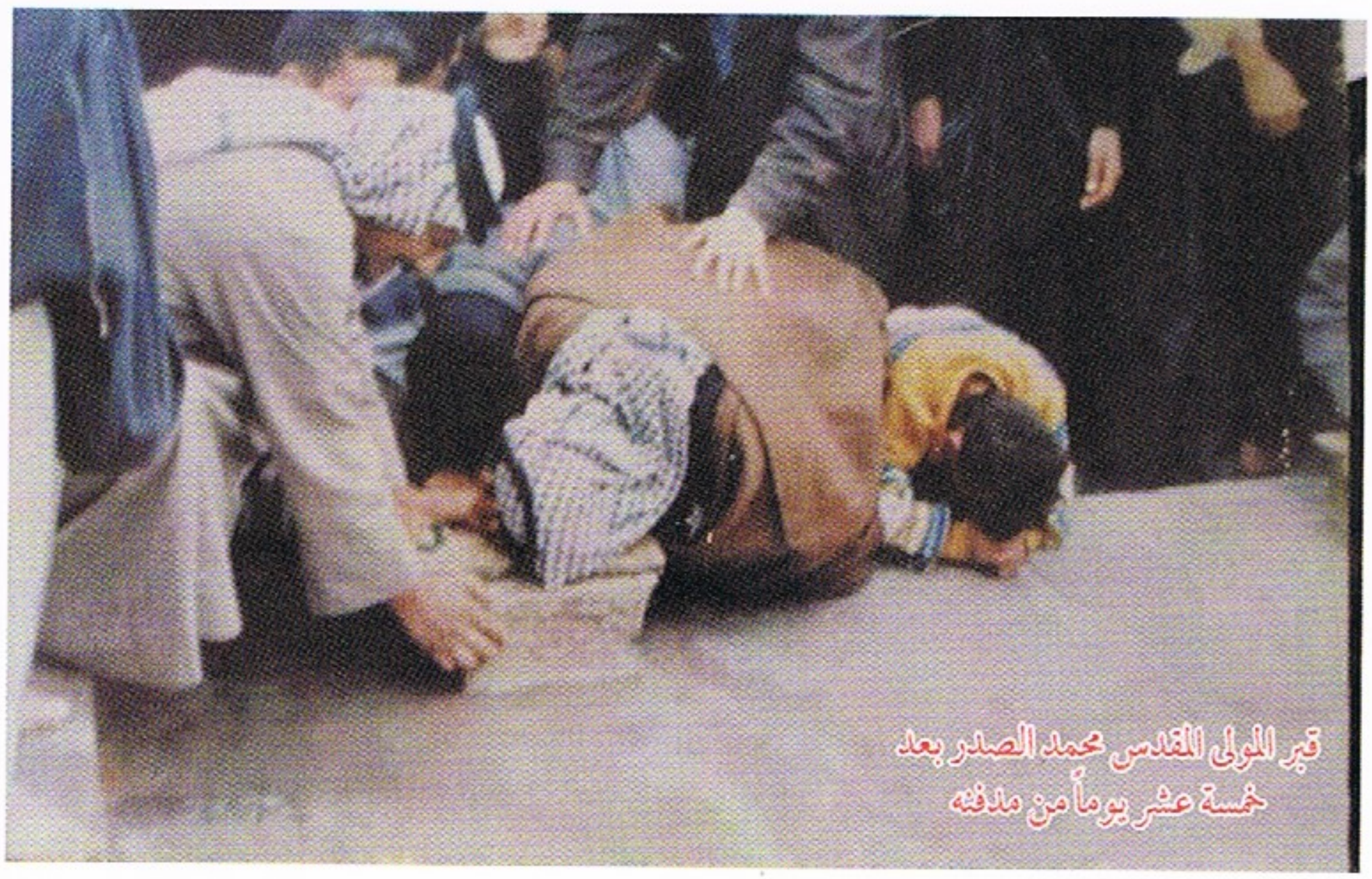

قبر المولى المقدس محمد الصدر بعد
خمسة عشر يوماً من مدفنه

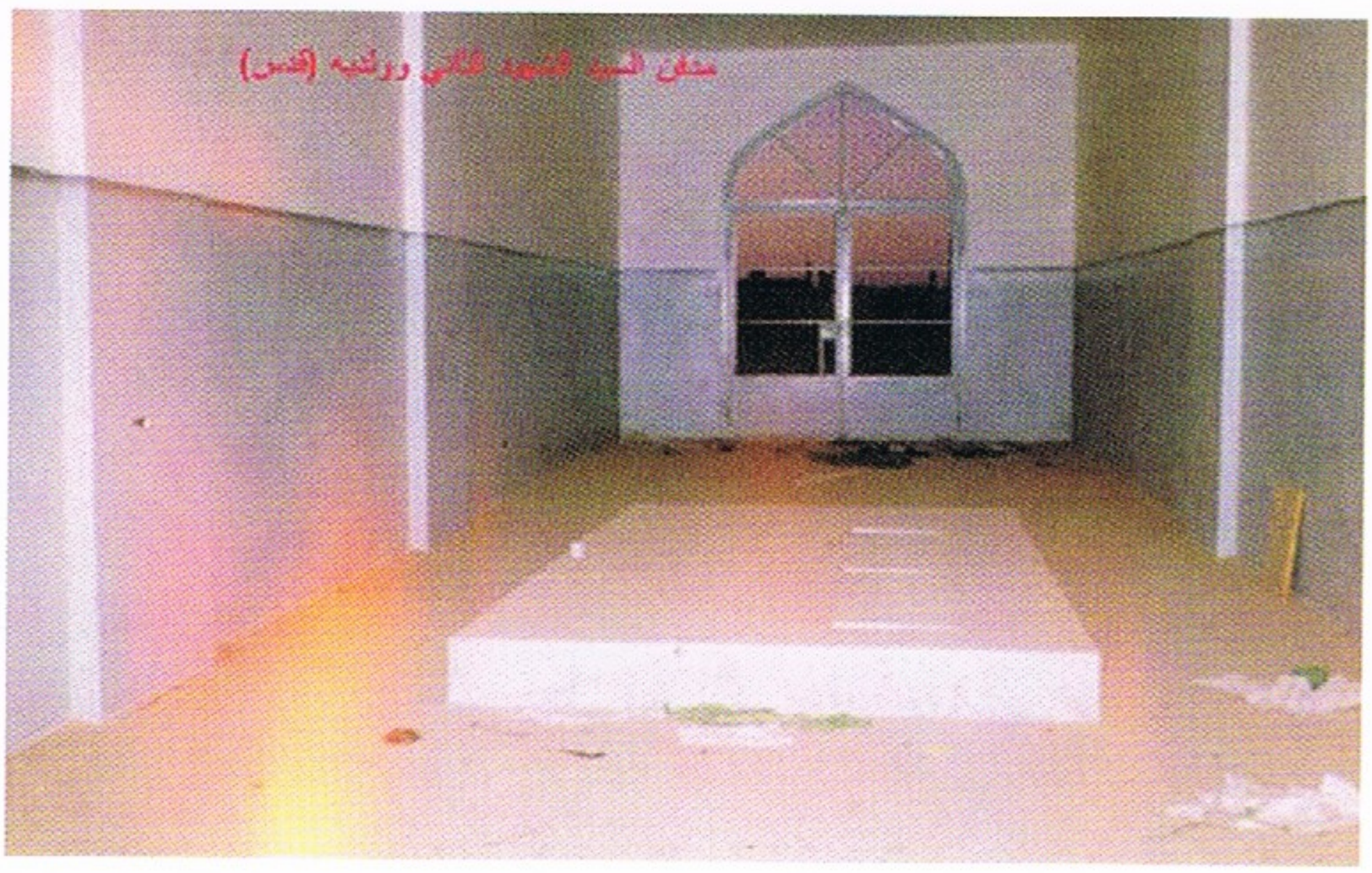
مسقط الرأس الشهيد الثاني ورثائه (قدس)

السيد مرتضى الصدر
وهو يزور ضريح
السيد الشهيد وولديه
قدست اسرارهم

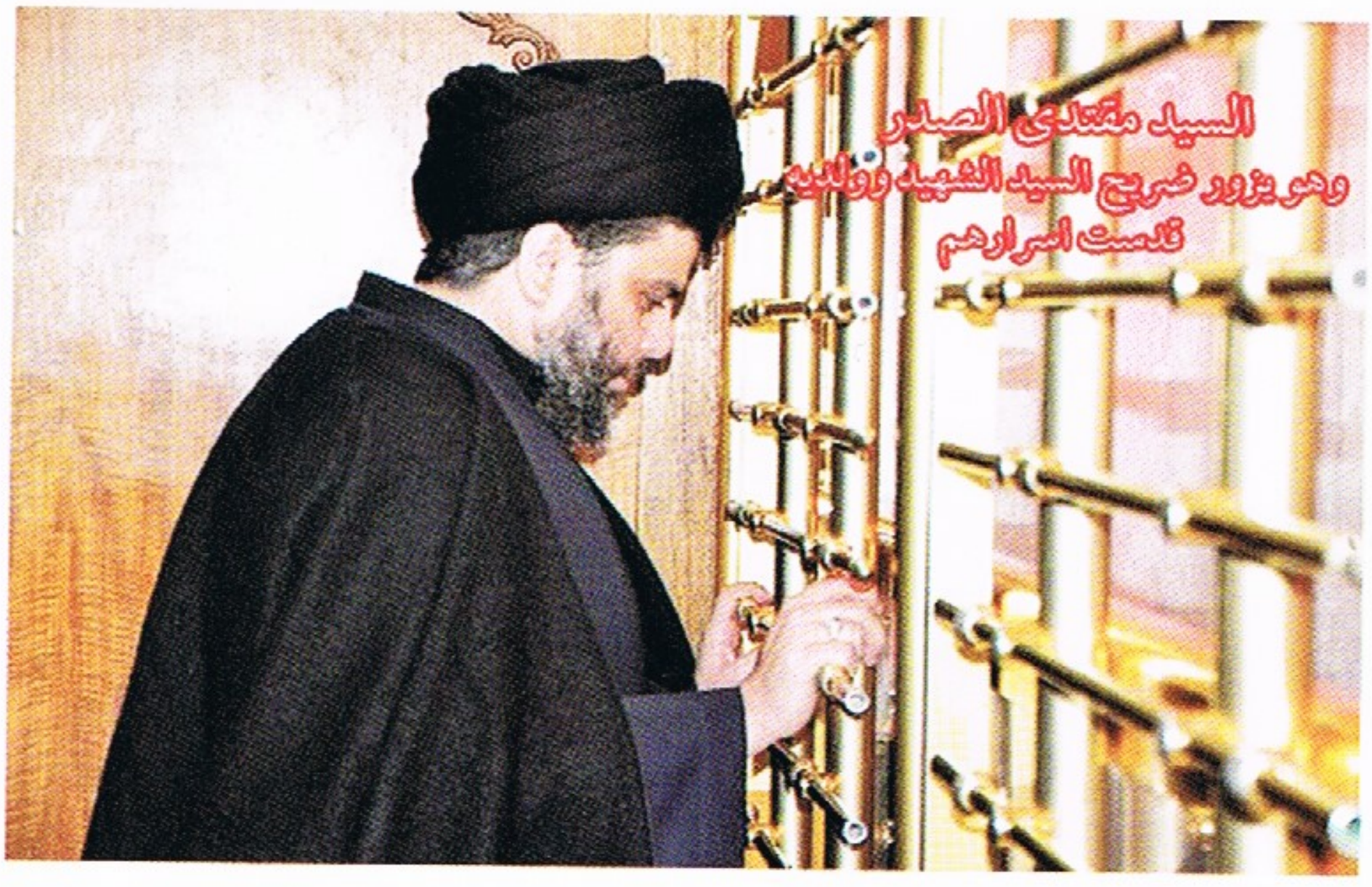
السيد مقتدى الصدر
وهو يزور ضريح السيد الشهيد ووالديه
قدست اسرارهم

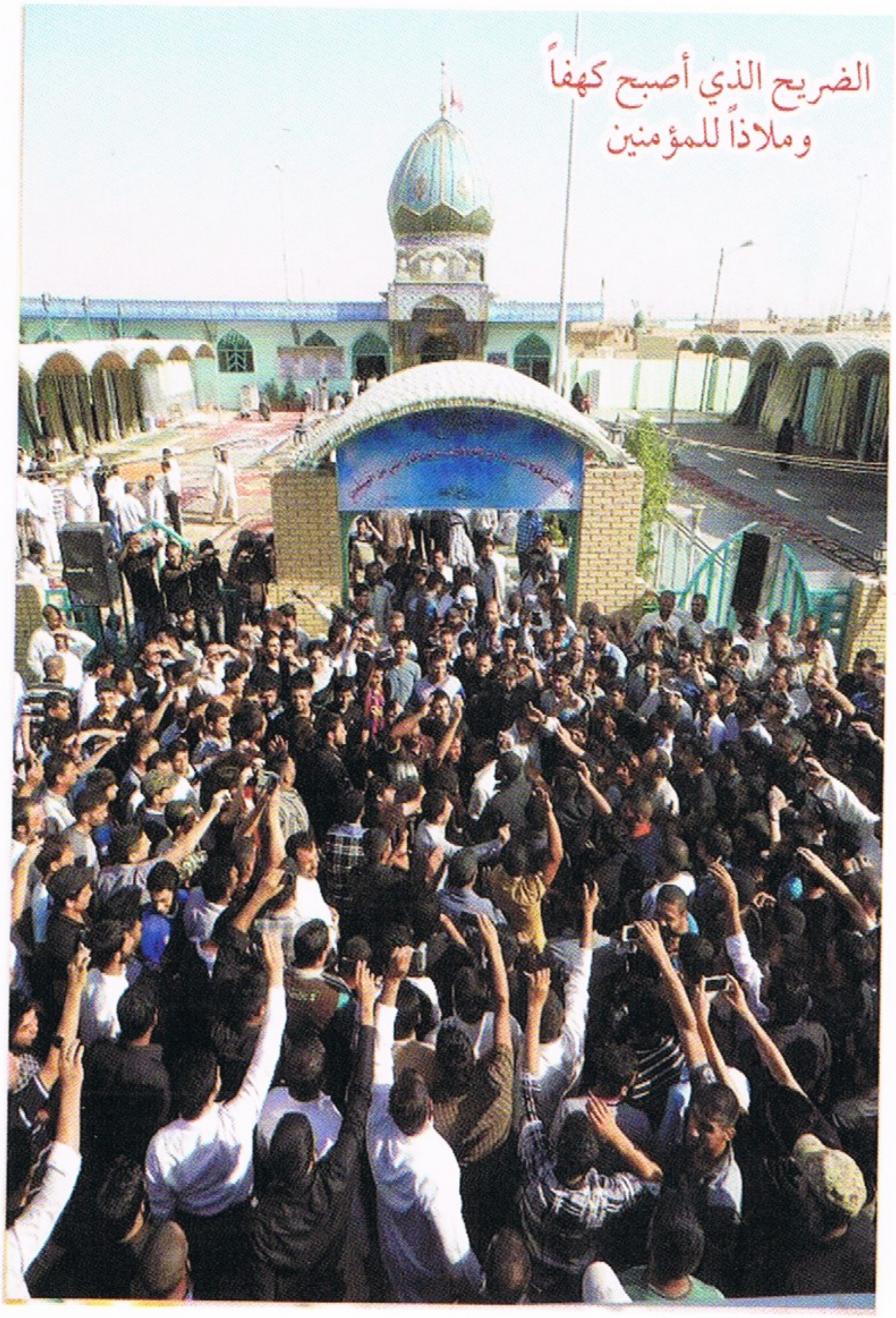
الضريح الذي أصبح كهفاً
وملاذاً للمؤمنين

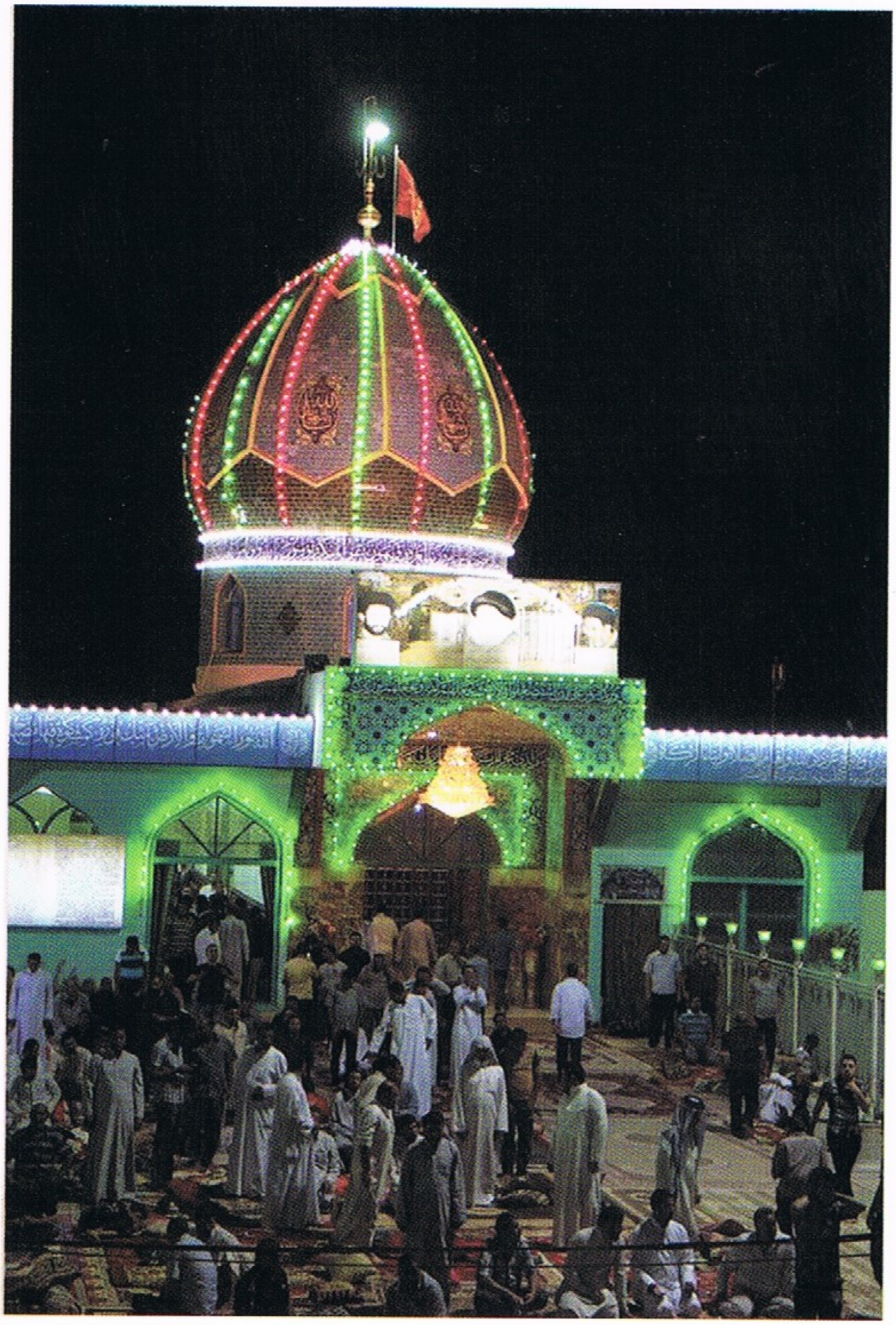

السيارة التي كان يتنقّل بها المولى
المقدس والتي استشهد فيها

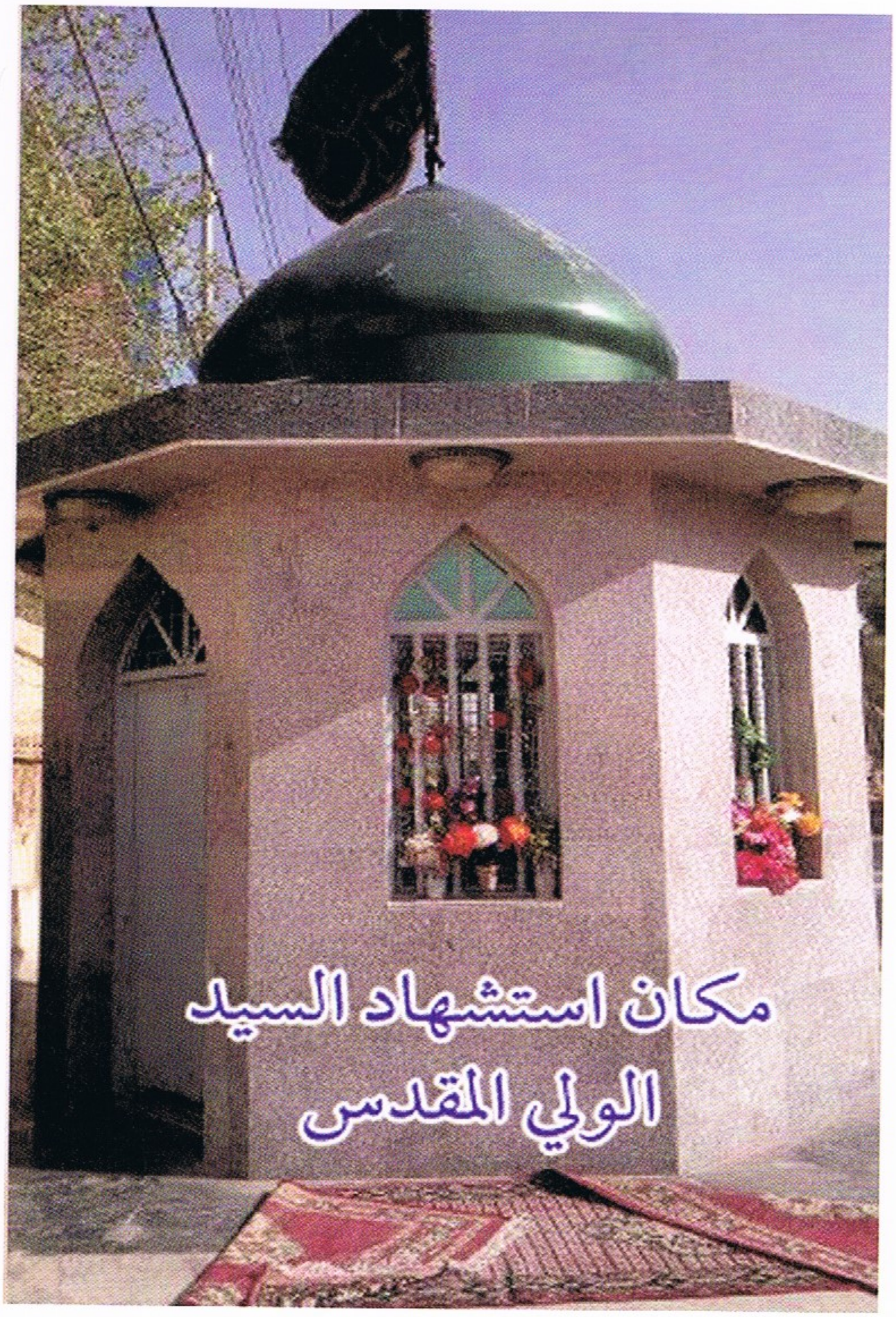
مكان استشهاد السيد
الولى المقدس

صدر للمؤلف

١- لماذا السيد مقتدى الصدر قائداً .

٢- السيد مقتدى الصدر والمخلصون .

٣- لماذا المسير الى مرقد السيد الشهيد محمد الصدر .

٤- أسئلة معاصرة حول الإمام المهدي (عج) .

٥- بحوث جديدة حول الإمام المهدي (عج) .

٦- القول النَضرْ في الدفاع عن الشهيد الصدر .

٧- مقتدى الصدر قيادة فوق الشبهات .